الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار– الجزائر.

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

الرقم التسلسلي: الرمز:

الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا ضد الحلف الحبشي البرتغالي

(10 –11هـ/ 16 –17م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

لجنة المناقشة

أ. د أحمد الحمدي	أستاذ	رئيساً ومناقشاً
د. أحمد جلايلي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقرراً
د. ختير صافي	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشاً

نوقشت يوم: 05/ 10/ 2020م.

إعداد الطالبتين:
مسعودة بوديهاج
وهيبة عوماوي

إشراف الدكتور:
أحمد جلايلي

الموسم الجامعي:

1440 –1441هـ/ 2019 –2020م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى روح والدي ***محمد*** الطاهرة الزكية عليه رحمة الله.

إلى والدتي ***فاطنة*** الغالية العزيزة، قرة عيني، أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي وأخواتي: محمد، فاطنة، عبد الرزاق، سليمة ورقية، جمعة، ليلى، عائشة، فتيحة.

إلى أبناء إخوتي و أخواتي كل باسمه.

إلى كل أخوالي وأعمامي وأبنائهم كل باسمه.

إلى كل صديقاتي خاصة مسعودة، صفية، جميلة، مريم، مليكة.

إلى جميع أساتذتي عبر جميع الأطوار والمستويات التعليمية.

إلى زملاء الدراسة خاصة دفعة ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء 2020م، وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذي الفاضل **أحمد جلايلي**، وكل من تسكنه روح العلم والمعرفة.

وهيبة

الإهداء

قال الله تعالى: "و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا".

إلى بسمة الحياة وسر الوجود. إلى من كان دعمها سر نجاحي وبلسم جراحي. إلى من أرضعتني الحب والحنان أمي الغالية خديجة.

إلى من أنار قلبي وأزال العقبات عن سبيلي وعلمني معنى الشموخ وركب الصعاب إلى غاية نيل المراد أبي العزيز عبد القادر.

إلى من ساندوني في هذه الحياة إخوتي وأخواتي: محمد، الزهرة، زينب، جميلة، سهام، عائشة، عبد الحليم.

إلى صديقتي ورفيقتي في مساري الجامعي ومن تعبت معي في إنجاز هذا العمل: وهيبة.

إلى صديقاتي أتمنى لكن التوفيق في مشواركن المستقبلي: صفية، ليلى، مريم.

مسعودة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي له ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا لصنعه صانع، وهو الجواد الواسع الذي نصرنا وأعطانا من فضله، فكان عونا لنا حتى أكملنا إنجاز هذا العمل بإذنه – عز وجل- فنحمده على فضل نعمته حمدا كثيرا. وإهداء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

أما بعد:

نتقدم بالشكر الجزيل والاحترام الكبير لأستاذنا المشرف "**أحمد جلايلي**" الذي لم يبخل علينا بما أنعم الله عليه من علم ومعرفة.

كما نتوجه بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في إنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو من بعيد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة تخصص تاريخ الذين رافقونا طيلة المشوار الجامعي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. وبعد:

ساهمت الهجرات العربية الإسلامية إلى شرق إفريقيا في تشكيل تاريخ المنطقة، بحيث ازداد انتشار الإسلام في القرن الإفريقي خلال القرن 10هـ/16م وما تلاه، وهذا أدى إلى تأسيس مدن إسلامية تعرف بممالك الطراز الإسلامي، ساهمت بدورها في نشر الثقافة والفكر الإسلامي. امتدت هذه الممالك من سواحل البحر الأحمر والمحيط الهندي وأجزاء من افريقيا الشرقية الممتدة من الساحل إلى الداخل الإفريقي، وبهذا أصبحت تحيط بالحبشة المسيحية من الناحية الشرقية باعتبارها جزء هام من منطقة شرق إفريقيا.

هذا الانتشار الواسع للإسلام في شرق افريقيا بشكل عام، وفي الحبشة بشكل خاص بعد استقرار المسلمون في زيلع قد أثر سلبا في كيان مملكة الحبشة المسيحية، مما جعلها تكن العداء للمسلمين لاسيما ممالك الطراز الإسلامي في القرن 10هـ/16م. اشتدد هذا الصراع بين الطرفين بعد تدخل البرتغال إلى جانب الأحباش بهدف التحالف معهم، وفي محاولة للسيطرة على البحر الأحمر والمحيط الهندي، وقطع طرق التجارة على المسلمين، لهذا سعت كل من دولة المماليك بمصر والدولة العثمانية لمواجهة هذا الخطر المحدق بالمسلمين. لكن المماليك فشلوا في ذلك، بينما العثمانيون نجحوا في التصدي لهذا التحالف بدعم مسلمي شرق إفريقيا وحملوا راية الدفاع عن العالم الإسلامي والمقدسات الإسلامية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في خطورة هذا الصراع على المسلمين لأن الحلف الحبشي البرتغالي كان هدفه السيطرة على التجارة الشرقية وتهديد الأماكن المقدسة، بالإضافة إلى أهمية الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا والدفاع عن العالم الإسلامي.

دوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا ضد الحلف الحبشي البرتغالي ما بين(10-11هـ/16-17م) نذكر:

الأسباب الذاتية:

- رغبتنا في دراسة ومعرفة مملكة الحبشة المسيحية وممالك الطراز الإسلامي والاحداث التي وقعت بينهما، وهذا لعدم تطرقنا إليها في مسارنا الدراسي باعتبارها حلقة مفقودة.

الأسباب الموضوعية:

1. دراسة ممالك الطراز الإسلامي والجهاد الذي قامت به ضد نصارى الحبشة.
2. دراسة التحالف الحبشي البرتغالي ضد مسلمي شرق إفريقيا.
3. جهاد الامام أحمد بن إبراهيم ودوره في هذا الصراع.
4. معرفة الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي.
5. اشتداد الصراع بين الطرفين بعد تدخل العثمانيين إلى جانب المسلمين وبهذا أصبح الصراع بين القوى العظمى عثماني برتغالية.
6. قلة الكتابات حول الدعم الذي قدمه العثمانيين لمسلمي شرق إفريقيا.
7. قلة الدراسات حول موضوع الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.

الإشكالية:

شهدت الحبشة تطورات في غاية الأهمية خلال القرن 10هـ/16م وما تلاها أهمها تأسيس المماليك الإسلامية المطلة على البحر الأحمر، والصراع القائم بين هاته المماليك و نصارى الحبشة الذي مر بالعديد من المراحل، حيث كان في البداية مجرد صراع داخلي إسلامي مسيحي ثم تحول إلى صراع خارجي بين القوى العظمى خاصة بعد تدخل البرتغال إلى جانب الأحباش، والعثمانيون إلى جانب مسلمي شرق إفريقيا بتقديم الدعم اللازم لحماية العالم الإسلامي. ويتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية مهمة منها:

1. ما المقصود بالحبشة ؟ وما موقعها الجغرافي ؟ وماهي العناصر البشرية المكونة منها ؟
2. كيف تم تأسيس الممالك الإسلامية في الحبشة ؟
3. ما طبيعة العلاقة بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة ؟

4. ما هي دوافع وأساليب هجوم نصارى الحبشة على مسلمي الزيلع ؟
5. ما طبيعة العلاقة بين الأحباش والبرتغاليين ؟
6. ماهي دوافع الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين ؟
7. ما الدور الذي لعبه الإمام أحمد بن إبراهيم في هذا الصراع ؟
8. ما هو الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي ؟
9. فيما تمثل الدعم الذي قدمه العثمانيين لمسلمي شرق إفريقيا ؟
10. ما النتائج المترتبة عن هذا الصراع العثماني البرتغالي ؟

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذا البحث على منهج البحث التاريخي، فجاءت الأحداث متسلسلة في سياقها.

خطة البحث:

اعتمدنا في بحثا على الخطة التالية: مقدمة وفصلين أساسيين، خاتمة، ملاحق، قائمة المصادر والمراجع، وفهرسة المواضيع.

فالمقدمة اشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والاشكالية، وخطة البحث ومنهجه والدراسات السابقة، وعرض لأهم المصادر المراجع التي اعتمدنا عليها خلال دراستنا لهذا الموضوع ونقدها. بينما خصصنا الفصل الأول للحديث عن جغرافية الحبشة وكذلك عن انتشار المسيحية بها، وما ترتب عن انتشار الإسلام في هذه المنطقة من مدن إسلامية وذلك بذكر ممالك الطراز الإسلامي والتعريف بها. تطرقنا أيضا في هذا الفصل إلى اعتلاء الأسرة السليمانية المسيحية العرش وبداية صراعها مع الإمارات الإسلامية، إضافة إلى ذكر دوافع وأساليب هجوم نصارى الحبشة على مسلمي الزيلع.

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن التحالف الحبشي البرتغالي في القرن 16م، وجهاد الإمام أحمد بن إبراهيم من أجل التصدي لهذا الخطر واستنجاده بالعثمانيين. كما تحدثنا كذلك عن موقفهم من هذا التحالف وسيطرتهم على البحر الأحمر، من أجل تحقيق هذه المساعي قاموا بتأسيس إيالة الحبش العثمانية سنة 1559م، فازدادت حدة الصراع بين الطرفين

فتحول إلى صراع عثماني برتغالي. إضافة إلى هذا تحدثنا عن دوافع الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين وأهم النتائج التي ترتبت عن هذا الصراع بين الطرفين.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

الدراسات السابقة:

1. أحمد بن خيرة: الصراع الإسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الأسرة السليمانية إلى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته أبعاده(669- 966هـ/ 1270- 1559م) رسالة دكتوراه.
2. غسان علي محمد الرمال: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن 10هـ/16م، رسالة ماجستير.
3. نوال حمزة يوسف الصرفي: الجهاد الإسلامي في شرق إفريقيا في القرن 10هـ/ 16م، رسالة دكتوراه.

نقد المصادر والمراجع:

1. كتاب شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله العمري(ت 749هـ/ 1249م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في جزئه الرابع و هو مصدر هام، حيث يعتبر العمري أول من حدد ممالك الطراز الإسلامي ووصفها من ناحية جميع الجوانب. كما تحدث عن الامام أحمد بن إبراهيم، لكنه لم يتطرق إلى مملكة شوا الإسلامية (283- 684هـ/ 896- 1285م)، وكذا الصراع الذي كان بين هاته الممالك الإسلامية والحبشة المسيحية، فهذا العنصر يعتبر محورا هاما في موضوع دراستنا.
2. كتاب القلقشندي(ت821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا وهو أيضا مصدر هام، استقى معلوماته من كتاب العمري، تحدث عن ممالك الطراز الإسلامي محددا موقعها الجغرافي، والإشارة إلى تركيبتها البشرية ونظامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.
3. كتاب المقريزي(844هـ): الالمام بأخبار بمن في الحبشة من ملوك الإسلام، بحيث تطرق في كتابه هذا إلى ملوك الحبشة وعلاقتهم مع الممالك الإسلامية، كما أرخ لقيام دولة سعد الدين في هرر والحروب التي جرت بينها وبين الاسرة السليمانية، تكمن أهمية هذا الكتاب أن المقريزي كان معاصر

لدولة المماليك بمصر وفي هذه الفترة كانت تحكم خلالها الاسرة السليمانية، لكن هذا المصدر يعد صغير ا ولا يروي ظمأ الباحث عن علاقة مسلمي الزيلع بالأحباش.

4. كتاب انتشار الإسلام في شرق إفريقيا ومناهضة الغرب له لمحمد عبد الله النقيرة، تحد في هذا الكتاب عن عناصر السكان في منطقة شرق إفريقيا، وعن انتشار الإسلام في هذه المنطقة وأهم الممالك الإسلامية التي قامت بها، بالإضافة إلى ذكر الجهاد الذي قام به الامام أحمد بن إبراهيم.

5. كتاب الإسلام والحبشة عبر التاريخ لفتحي غيث، تحدث في كتابه هذا عن الممالك الإسلامية والأسرة السليمانية المسيحية وصراعها مع الإسلام، وكذا جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم وأهم نتائج فتحه العظيم.

6. كتاب دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء لعطية مخزوم الفيتوري، أورد في كتابه هذا انتشار الإسلام في الحبشة وشرق إفريقيا، كما ذكر ممالك الطراز الإسلامي والصراع القائم بينها وبين الأسرة السليمانية.

7. مجلة دراسات إفريقية: "الصراع بين القوى الإسلامية و المسيحية في إثيوبيا إلى نهاية القرن التاسع عشر" للأمين عبد الكريم، العدد الأول.

8. مقال: العثمانيون في البحر الأحمر لعوض عبد الهادي.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل نذكر:

1) تشعب الموضوع وصعوبة التحكم في المدة التاريخية.
2) نقص الدراسات المتخصصة في هذا الموضوع بالجامعة والمكتبات العامة خاصة التي تتعلق بالدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا.

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل المشرف على هذه المذكرة "**جلايلي أحمد**" على توجيهاته وإرشاداته القيمة وتشجيعه لناد دوما وصبره على مواكبة إنجاز هذا البحث، فله منا فائق الشكر والتقدير. كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا في إنجاز وإخراج هذا العمل من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول: النصارى والمسلمين بالحبشة ودوافع الصراع بينهما

المبحث الأول: جغرافية الحبشة.

المبحث الثاني: انتشار المسيحية بالحبشة.

المبحث الثالث: تأسيس الممالك الإسلامية بالحبشة.

المبحث الرابع: الأسرة السليمانية المسيحية وصراعها مع الإمارات الإسلامية.

انتشر الإسلام في ساحل شرق إفريقيا بشكل واسع خاصة في القرن 10هـ/16م وما تلاه بسبب الهجرات التي قام بها المسلمين إلى تلك المنطقة، وهذا أدى إلى قيام العديد من الممالك الإسلامية على ساحل البحر الأحمر عرفت بممالك الطراز الإسلامي، وسميت بهذا الاسم لأنها جانب البحر كالطراز له، وهي البلاد التي يقال لها بلاد الزيلع. فأصبحت بهذا الموقع الجغرافي تحيط بالحبشة من الناحية الشرقية. وقد تحكمت في الطرق التجارية، كما ساهمت في نشر الثقافة والفكر الإسلامي، وهذا بالطبع قد أثر سلبا في كيان الدولة النصرانية الحبشية بزعامة الأسرة السليمانية بعد اعتلائها العرش سنة699هـ/ 1270م مما تسبب في صراعها مع المسلمين ولاسيما الممالك الإسلامية.

المبحث الأول: جغرافية الحبشة.

تقع الحبشة في شرق إفريقيا وتتميز بموقع استراتيجي هام يربط بين غرب إفريقيا وشرق أسيا، كما تتميز بتنوع طبيعي وثقافي.

المطلب الأول: أصل التسمية .

1. **الحبشة:**

أ- **لغة:** الحبش: جنس من السودان، وهم الأحبش والحبشان[1]. حبشي جبل في أسفل مكة أي جنوبها، يقال: سميت به أحابيش قريش[2].

ب- **اصطلاحا:** نسبة إلى قبيلة حبشات اليمنية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية وعبرت البحر الأحمر، واستقرت في الهضبة الحبشية الشمالية، حيث أسست مملكة "أكسوم" ذات الثقافة السامية. وقيل نسبة إلى جدهم حبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام[3].

[1]- ابن منظور(ت 630هـ): **لسان العرب**، مج 3، ط3، دار احياء التراث العربي، لبنان، 1999م، ص21.

[2]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، 1977م، ص213.

[3]- سليمان حاج عبد الله فارح: **مشكلة الحدود الصومالية- الإثيوبية ودور القوى الدولية فيها(1368-1398هـ/1948-1978م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية الإسلامية، 1998م، ص1.

2. إثيوبيا: أطلق لفظ إثيوبيا للدلالة على الحبشة، ويفضل الأحباش هذا اللفظ على بلادهم أسوة بذكره في التوراة دون سائر الأسماء الأخرى[1]، حيث كانت تعرف إثيوبيا في العهد القديم ببلاد كوش، أما في اللغة العربية تعرف باسم الحبشة؛ أي المختلطة أو الضائعة الأصل، أما الآن يطلق اسم اثيوبيا على البلاد الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي من القارة الإفريقية[2]. ولفظ إثيوبيا يوناني الأصل بمعنى الوجه المحروق أطلق على الممالك التي تأثرت بالحضارة المصرية القديمة[3].

المطلب الثاني: التحديد الجغرافي للحبشة.

تقع الحبشة حسب التحديد الجغرافي في العصور الوسطى؛ شرقا بين البحر الأحمر، بوغاز وباب المندب، جنوبا جبال القمر، غربا السودان، شمالا بلاد النوبة[4]. قال القزويني: "أن أرض الحبشة واسعة شمالها الخليج البربري، جنوبها البر، شرقها الزنج، غربها البجة، أكثر أهلها نصارى يعاقبة، المسلمون بها قليل"[5]. أما موقعها حديثا فيحدها من الشمال الغربي دولة جنوب السودان لأن السودان تم تقسيمه إلى دولتين، من الشمال البحر الأحمر، من الشرق والجنوب الصومال، كينيا[6]. فالحبشة تقع ضمن المنطقة الاستوائية بين دائرتي عرض ْ5.4وْ5.18شمال خط الاستواء، وخطي طولْ33وْ48شرق خط غرينيتش[7].(ينظر الملحق رقم 01 الذي يوضح الموقع الجغرافي للحبشة).

---

[1]- أحمد بن خيرة: **الصراع الإسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الأسرة السليمانية إلى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته أبعاده(669-966هـ/ 1270- 1559م)**، أطروحة دكتوراه في العلوم في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر-02- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م، ص28.

[2]- بولس مسعد: **الحبشة أو إثيوبيا في منقلب تاريخها**، المطبعة العصرية، مصر، (د.س)، ص3.

[3]- فتحي غيث: **الإسلام والحبشة عبر التاريخ**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د. س)، ص ص5، 6.

[4]- بولس مسعد: المرجع السابق، ص 4.

[5]- زكريا بن محمود القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.س)، ص 20.

[6]- أمال زروقي وإلهام بوعلام : **العلاقات الخارجية في مملكة الحبشة خلال القرن 10هـ/ 16م**، رسالة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الافريقية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م، ص 27.

[7]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 31.

أما بالنسبة لبلاد الزيلع فهي أرض من أراضي الحبشة عرفت بقرية في "جزيرة بانجر" يقال لها زيلع[1]، هم جيل من السودان في طرف الحبشة، وزالع أو زيلع قرية على ساحل البحر الأحمر من ناحية الحبش[2]، تمتد ما بين جنوب سلطنة مقديشو في أقصى الجنوب، وممالك البجة في أقصى الشمال قامت بها الممالك الإسلامية[3]. وقد أوضح القلقشندي حدود بلاد الزيلع من جميع الجهات فقال: "هي البلاد المقابلة لبر اليمن على أعلى القلزم وما يتصل به من بحر الهند"[4]. ووصفها الإدريسي قائلا: "بأنها مدينة صغيرة، لكنها كثيرة الناس والمسافرين إليها كثير، أكثر مراكب القلزم تصل إليها التي يتصرف بها في بلاد الحبشة بأنواع التجارات منها الرقيق والفضة، أما الذهب فهو قليل، لباسهم الأزر و مقندرات القطن"[5].

الحبشة طبيعيا عبارة عن هضبة مرتفعة تتكون من صخور رملية وجيرية قديمة تكسوها صخور بركانية، مناخها حار، تنقسم الى ثلاثة مناطق: القلة، الونيا ديجا، الديجا[6]. بينما العمري فقسمها إلى قسمين: "القسم الأول ما بيد النصارى من بلاد الحبشة وهي مملكة الحبشة الهضباوية، بينما القسم الثاني ما بيد المسلمين من بلاد الحبشة، وهو ما كان يقال لها بلاد الزيلع في مصر والشام، عرفت بالطراز الإسلامي"[7]. أما بالنسبة للنبات فمن أهم المحاصيل عند سكان الحبشة: الموز، النخيل، القصب، العنب، البرتقال، الليمون، القطن، النيلة البرية. وتزرع في الهضاب العليا القرطم، الشعير...الخ[8]. ومن الحيوانات العجيبة: الفيل، الزرافة، الفيلة، مركوبهم البقر[9]. وكذا المعادن مثل

---

[1] – المقريزي: **الالمام بأخبار من بارض الحبشة من ملوك الإسلام**، مطبعة التأليف، مصر، 1895م، ص 6.

[2] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص 164.

[3] – أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 34.

[4] – القلقشندي : **صبح الأعشى**، ج5، دار الكتاب الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 324.

[5] – الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص44.

[6] – محمد محي الدين نق: **افريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، ط2، 1934م، ص 44.

[7] – العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والاندلس وافريقيا)**، تح: محمد عبد الفتاح خريسات واخرون، ج4، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2001م، ص 36.

[8] – عبد الله حسين: **المسألة الحبشية**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص19.

[9] – زكريا بن محمود القزويني : المصدر السابق، ص20.

الذهب، النحاس، واللغات المستعملة عند الأحباش هي: الأمهرية والأورومو (الجالا)، والصومالية والعربية[1].

تعتبر الحبشة من ناحية موقعها بمثابة الجسر الذي يربط بين القارتين الإفريقية والآسيوية، مما ساهم في تطور التجارة عند الحبشة، إذ كانت تصدر البن، الصمغ، ريش النعام، والأغنام، الأبقار، الجلود في مقابل استيراد الأرز الهندي، البلح، والأقمشة القطنية، الحديد...الخ[2].

المطلب الثالث: التركيبة البشرية للحبشة: الحبش على فروع من أصلين عظيمين أولهما يقرب من الجنس العربي، وثانيهما يقرب من الجنس السوداني، والجنس الأول هم أغلب سكان جبال (سامن) العالية والسهول المحيطة ببحيرة تانا[3]، تشمل ثلاث مجموعات:

1) **الحاميون:** هم المهاجرون الأوائل من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة و ينقسمون إلى:
   - الجالا: يعيشون في وسط وغرب الهضبة الصومالية[4]. كما يعرفون أيضا باسم أرومو[5].
   - الصوماليون: يعيشون خارج حدود الحبشة في إقليم اوجادين وهرر في الجنوب الشرقي[6].
   - الدناكل: استخدم هذا الاسم للدلالة على "الشعب العفري"[7] من قبل جيرانهم اليمنيين نسبة إلى آل انكلى التي عربت الى دنكلى، حيث كانت أسرة تحكم العفر آنذاك لتفريقهم عن الشعوب حولهم[1].

---

[1]- جمال عبد الهادي محمد مسعود وعلي أحمد لبن: **المجتمع الإسلامي المعاصر: إفريقيا**، الوفاء، القاهرة، 1994م، ص108. ص108.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم**، دار الثقافة، القاهرة، 1996م، ص 22،23.

[3]- الأزهري: **الجوهر الحسان في تاريخ الحبشان**، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، 1361هـ، ص5.

[4]- أمال زروقي و إلهام بوعلام: المرجع السابق، ص 33.

[5]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص42.

[6]- أمال زروقي وإلهام بوعلام : المرجع السابق، ص 33.

[7]- **العفر**: كلمة عربية اشتقت من كلمة العفار أو الغبار بسبب هبوب رياح جنوبي شديد يهب شهور عديدة دون توقف حاملا حاملا معه أطنان من التراب يعفر بها عن كل شيء في المنطقة، أطلقه العرب على منطقة العفر قبل أن يأتي دنكلى إليها، وقد

- قبائل الاجاو: هي نتاج لاختلاط العنصرين الحامي بالزنجي.
- قبائل البجة في الشمال: نزحت من شبه الجزيرة العربية استوطنت المنطقة السهلية الواقعة بين البحر الأحمر ونهر النيل[2].

2) **الساميون:** هم الوافدون من شبه الجزيرة العربية نقلو الحضارة السامية وثقافتهم، واختلطوا بالسكان الأصليين عن طريق التزاوج، أبرز هذه الجماعات هي قبيلة حبشات اليمنية التي أسست مملكة أكسوم[3]. يعيشون في شمال ووسط الحبشة، بالتحديد في هضبة تيجرى في الشمال، الأمهرة وجوهام في الوسط، ومعظم شوا في الشرق[4].

3) **الفلاشا أو اليهود السود:** هم مجموعة من الاحباش يدينون باليهودية ويسكنون إقليم (سمين) في شمال غرب الحبشة في المنطقة الصحراوية بين "نهر نازي" في الشمال والشرق، بحيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب، الحدود السودانية في الغرب، يتكلمون لهجة كوشية تسمى الاجاو، يطلقون على أنفسهم اسم بيت إسرائيل[5].

أما بالنسبة للجنس الثاني فيتمثل في العناصر الزنجية القاطنون في أطراف الحبشة الغربية[6]، مولعين بممارسة الزراعة والصيد والحرف اليدوية[7]. لهذا اتفق المؤرخين بأن نسب الأحباش بجميع أجناسهم راجع إلى حبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام[8].

تكون مشتقة من عفير تعني بالد الطيب و البخور. ينظر: ممد عثمان أبو بكر، **المثلث العفري في القرن الإفريقي عبر العصور التاريخية**، تقديم: رجب محمد عبد الحليم، المكتب المصري، القاهرة، 1996م ص 12،13.

[1]- نفسه، ص 13.

[2]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 41، 42.

[3]- سليمان حاج عبد الله فارح: المرجع السابق، ص 9.

[4]- أمال زروقي وإلهام بوعلام: المرجع السابق، ص 33.

[5]- عمر سلهم صديق: **يهود الحبشة(الفلاشاه) دراسة تاريخية**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج 7، العدد(14/2)، د.م، 2013م، ص 4.

[6]- أمال زروقي وإلهام بوعلام: المرجع السابق، ص 33.

[7]- سليمان حاج عبد الله فارح: المرجع السابق، ص 10.

[8]- الأزهري: المصدر السابق، ص 6.

المبحث الثاني: انتشار المسيحية بالحبشة.

انتشرت المسيحية في الحبشة خلال القرن الرابع للميلاد في عهد الملك الأكسومي "عيزانا" (333- 356ق.م)، حيث توجد العديد من الروايات تقول: أن "فرمنتيوس"[1] و"أديسيوس" أثناء رحلة تجارية من مدينة صور إلى الهند تم أسرهما من طرف سفينة تجارية أخرى، وأهدوهما إلى الملك عيزانا ونصبهما في وظائف مرموقة[2]، وخلال إقامة فرمنتيوس وأوديسيوس بالحبشة قاما بنشر المسيحية المسيحية وبعد ذلك عاد أوديسيوس إلى بلده، فأما فرمنتيوس توجه إلى الإسكندرية وطلب من رئيس الكنيسة القبطية المصرية أن يرسل أساقفة إلى الحبشة من أجل توطيد المسيحية ونشرها هناك[3].

في عام 341م عين فرمنتيوس مطرانا على الحبشة من طرف بطريرك الإسكندرية "أثناسيوس"، فلما وصلها استقبله أهلها فرحين ولقبوه باسم "أبونا سلامة"، وفي عام 350م أصبحت المسيحية الدين الرسمي للحبشة، حيث قام فرمنتيوس بتأسيس أول كنيسة في أكسوم، ولهذا تعد أكسوم عند الأحباش مدينة مقدسة ويسمونها جورام[4].

وفي عام480م وصلت بعثة أخرى مكونة من تسعة رهبان وهبوا أنفسهم للديانة المسيحية، يعرفون باسم القديسين التسعة أبرزهم: أبا ميخائيل أراجادى الذي أسس دير(دبرا داموا)[5] في منطقة أكسوم، كذلك أبا يوهاس مؤسس (دبرا سينا)، قاموا بتثبيت جهود كبيرة لنشر المسيحية

---

[1] _ **فرمنتيوس**: مصري الأصل كان يعمل بحار تم أسره في إحدى الموانئ الحبشية في أواخر القرن 3م، قام بتعليم أولاد الملك الأكسومي عيزانا في عهد البابا أثناسيوس ألرسولي البابا 20 قام بتعيينه أول مطران لإثيوبيا، وأطلق عليه أبا سلامة. (ينظر: راهب من دير البرموس: **الرهبنة الحبشية**، مراجعة نيافة الأنبا إيسوزورس، مطبعة دار القطار، (د.م)، أبريل1999م، ص24- 25).

[2] _ راهب من دير البر موس: المرجع السابق، ص39.

[3] – عبد الرحمان حسن محمود: **الإسلام والمسيحية في شرق إفريقيا من القرن18الى القرن 20م**، سلسلة أطروحة دكتوراه، رقم 98 في العلوم الإسلامية، إشراف نجم الدين الهنتاني، مركز دراسات الوحدة العربية، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، 2009،ص 147.

[4] – محمد عبد الله النقيرة: **انتشار الإسلام في شرق إفريقية ومناهضة الغرب له**، دار المريخ، الرياض، 1982م، ص 56.

[5] – **دبرا داموا**: هي أول كنيسة منحها الملك جبرا مسكل أراضي شاسعة في الحبشة وذلك عام 550م وهي اسم مشترك للجبل الذي كان المسيحيون يتعبدون فيه.(ينظر، عبد الرحمان حسن محمود: المرجع السابق، ص151).

وإرساء قواعد "المذهب الأرثوذكسي"[1] منذ القرن 6م، فقد أخذت الأديرة "الباخومية" التي عرفتها مصر تنتشر في البلاد ومنها إلى الحبشة[2].

انتشرت المسيحية بعد ذلك في مقاطعات أخرى مثل بحمدر، وجوهام، وشوا، وبين السكان من البجة والأمهرة، وتم بناء الكثير من الكنائس والأديرة بحيث انتشرت المسيحية في إثيوبيا أغلب مناطق المرتفعات أين يوجد الماء و الزراعة والطقس المناسب[3]. لما انتشرت الدعوة الإسلامية دخلت الحبشة وكنيستها في الانعزالية لمدة ستة قرون من 641م إلى 669هـ/1270م وبقيت صلتها فقط مع الكنيسة القبطية في مصر[4]، لأن القبط كان يعتبر الأساس القانوني للعلاقات السلمية بينهما[5]. من من أسباب عزلة الكنيسة المسيحية هي:

أ- الأحداث السياسية والاجتماعية في الحبشة منها: زحف القبائل الوثنية والصراعات الداخلية.

ب-طبيعة الدين الإسلامي أنه دين تسامح.

ج- صلة الحبشة بمصر لم تنقطع بسبب العلاقة بين الكنيستين الحبشية والقبطية[6].

ح- انتشرت المسيحية بسبب التوسعات التجارية والصلات الثقافية بين مملكة أكسوم والهيلانين في سوريا ومصر[1].

---

[1]- **المذهب الأرثوذكسي**: هو مذهب ديني مسيحي يسود في أوروبا الشرقية وروسيا وغرب أسيا، ظهر خلال القرن بعد انفصال بين الكاثوليك والأرثوذكس بسبب الاختلاف حول روح القديس وطبيعة المسيح ومحاولة الكنيسة الغربية السيطرة على نظريتها الشرفية. (ينظر، بن قارة مليكة وحفصاوي عزيزة: **التنافس البرتغالي العثماني في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرن 16م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، اشراف عبد القادر فكاير، الجزائر، 2017م).

[2]- محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص 51.

[3]- طارق أحمد عثمان وعبد الوهاب الطيب البشير: **مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا**، إصدارة رقم 45، جامعة إفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية، 2003م، ص40.

[4]- عزيز سوريال عطية: **تاريخ المسيحية الشرقية**، ترجمة: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 186.

[5]- ج. ت. نياني: **تاريخ إفريقيا العام من القرن 12إلى القرن18م**، المجلد الرابع، اليونسكو، 1988م،ص 399.

[6]- عبد الرزاق علي عثمان: **القرن الإفريقي(التاريخ و الجيوبوليتيك)**، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، (د.س)، ص 378.

ظلّت المسيحية في المنطقة الشمالية ولم تنتشر في الجنوب إلا بعد وصول البرتغاليون إلى ساحل شرق إفريقيا واحتلوا بعض أجزائها في القرن10هـ/ 16م وتبشير سكان تلك المنطقة[2].

المبحث الثالث: تأسيس الممالك الإسلامية في الحبشة.

المطلب الأول: انتشار الإسلام في الحبشة.

انتشر الإسلام في شرق إفريقيا منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت هجرة المسلمين في السنة الخامسة للبعثة (615م) إلى الحبشة فرارا من اضطهاد قريش لهم، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجرة المسلمين إلى الحبشة فقال لهم: " **لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنها بها ملكا لا يزلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أتم فيه**[3]" وهو النجاشي ملك الحبشة آنذاك، حيث أسلم هذا الملك وأعتنق الإسلام، ومن ثم أخذ الإسلام في الانتشار تدريجيا في شرق إفريقيا[4].

وانتشر الإسلام بعد ذلك في الحبشة بواسطة الدعاة النشطين من المسلمين والتجار الذين كانوا يحملون مع بضائعهم رسالة الإسلام، بالإضافة إلى الهجرات العربية المتوالية من شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس إلى الحبشة، فنتجت عن هذه الهجرات المصاهرة بين المسلمين والسكان المحليين وتأسيس عدة دول على الساحل الإفريقي التي سميت بممالك الطراز الإسلامي[5].

---

[1]- الأمين عبد الكريم: **الصراع بين القوى الإسلامية و المسيحية في إثيوبيا إلى نهاية القرن التاسع عشر**، مجلة دراسات إفريقية، العدد الأول، المركز الإسلامي الافريقي للمخطوطات، جامعة الخرطوم، أبريل 1985م، ص42.

[2]- محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص 53.

[3]- مجدي فتحي السيد: **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام(ت183)**، مج1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1995م، ص408.

[4]- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، دار المعارف بمصر، ط2، (د.س)، ص333.

[5]- نوال حمزة يوسف الصرفي: **الجهاد الإسلامي في شرق افريقية في القرن 10هـ/16م**،رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، اشراف محمد سيد محمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987م، ص21،22.

أسس التجار المسلمون عدة مدن بعد وصولهم إلى الساحل الافريقي من بينها مدينة هرر التي استمر انتشار الإسلام بها عدة قرون، وأصبحت بالتدريج مركزا لنشر الدعوة الإسلامية. ومن المدن التي أسسوها أيضا نذكر: مدينة "سواكن" بالقرب من جزيرة عيذاب عامرة في ساحل بلاد البجة، بالإضافة الى مدينة "دهلك" التي قامت بمحاذاة الساحل الإفريقي الشرقي، وهي مجموعة من الجزر تقع في البحر الأحمر قبالة مصوع يحكمها ملك مسلم يخضع لملك الحبشة[1].

من العوامل التي ساعدت على تغلغل الإسلام في بلاد الحبشة هي: اضطراب الأحوال الداخلية، فكلما زادت الخلافات بين ملك الحبشة "اكسوم" واتباعه من حكام المناطق ونشبت بينهم حروب تهيأت الظروف لانتشار الإسلام، وكلما ضعفت سلطة الكنيسة أو نشب خلاف بينها وبين ملك الحبشة زاد تغلغل الإسلام وانتشاره[2].

لهذا يَعتبر المؤرخون الفترة ما بين (349-669هـ/960 -1270م) العصر الذهبي لانتشار الإسلام في جنوب وشرقي الحبشة[3]، بحيث انتشر الإسلام من أرخبيل دهلك قرب مصوع على طول ساحل الصومال والدناكل والسهول المجاورة. وكذلك انتشر بين قبائل البجة والجبرتة في إقليم الشمال، وفي أقاليم الحبشة في الوسط، بل تعداها إلى قبائل السيداما في الجنوب، ومرتفعات شوا الشرقية وفي إقليم هرر، وحول بحيرة زيوى حتى نهر الأواشي في الجنوب، ونتيجة لذلك ظهرت إلى الوجود الممالك الإسلامية ذات السيادة بالمنطقة، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى توسع نشاط المسلمين التجاري والسياسي[4]. وامتدت هذه الممالك من ميناء مصوع شمالا إلى إقليم اوجادين جنوبا، ومن رأس غوردفواى شرقا إلى اطراف الهضبة الحبشية غربا[5].

---

[1]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص ص26- 28.

[2]- فتحي غيث: المرجع السابق ص72.

[3]- عبد الله قادر أحمد: **الهجرة وأثارها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجا)**، د.م، د.ن، د.س، ص 10.

[4]- الأمين عبد الكريم: المرجع السابق، ص49.

[5]- عبد الله قادر أحمد: المرجع السابق، ص 10.

المطلب الثاني: الممالك الإسلامية القديمة.

تأسست عدة ممالك إسلامية في الحبشة من أهمها نذكر:

1) **إمارة لامو(65هـ/684)**: أسسها أزد عثمان بزعامة سعيد وسليمان أبناء عبد الجلندي حول منطقة أرخبيل لامو، وهي أقدم إمارات ظهورا في المنطقة، وكانت الهجرة الأولى التي في مدينة لامو شمال ممبسة[1].

2) **إمارة بات**: يرجع تأسيسها إلى حكم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65- 86هـ/ 685- 705م) الذي شهد عهده تأسيس العرب لعدة مدن على الساحل الشرقي لإفريقيا: ماليندي، زنجبار، ممبسة، وكلوة...الخ، وعندما سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية سنة132هـ/750م، دعم الخليفة هارون الرشيد(170- 193هـ/ 786- 808م) إمارة بات بممتلكات الدولة الأموية التي كانت موجودة في الشرق، كما قام بتشجيع الفرس على الإقامة في تلك المراكز الإسلامي، وفي عام 601هـ/1206م هاجرت إليها القبيلة النبهانية بعد سقوط دولتهم في عمان، وقد لعبت هذه الإمارة دوراً بارزاً في شرق إفريقيا لازدهارها التجاري وموقعها الاستراتيجي[2].

3) **إمارة شوا(284- 684هـ/ 896- 1289م)**:هي أقدم مملكة إسلامية في الحبشة، أسسها نفر من بني مخزوم الذين دخلوا الحبشة بزعامة ود بن هشام عام 284هـ/ 896م، تأسست هذه الإمارة و استمرت مدة أربعة قرون ثم تدهورت بسبب الحروب الداخلية حتى سيطرت المملكة الناشئة القوية أوفات التي ظهرت عام 684هـ/ 1289م[3].

ولم تعرف مملكة شوا الإسلامية لدى المؤرخين القدامى الذين كتبوا عن الممالك الإسلامية التي تأسست في العصور الوسطى مثل العمري والمقريزي وغيرهم وذلك لموقعها المتوغل داخل هضبة الحبشة، في عام1344هـ/ 1926م اكتشف المستشرق الإيطالي "روسيي شيرولي أن ريكو" وثيقة

---

[1]- إبراهيم محمد احمد بلولة: **"العلاقات الدولية في كنف الممالك الإسلامية"**، المؤتمر الدولي الإسلام في افريقيا، الكتاب الثالث، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وزارة الارشاد والأوقاف، جامعة افريقيا العالمية، 26-27 نوفمبر 2006م، ص88.

[2]- جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، دار الفكر العربي، (د.م)، 1996م، ص ص70-71.

[3]- عبد الله قادر: المرجع السابق، ص12.

عربية تطرقت فيها إلى الأحداث التي مرت فيها مملكة شوا في أواخر عهدها ما بين(628- 684هـ/ 1231- 1289م)[1].

كانت سلطنة شوا من أقوى السلطنات الإسلامية في عهدها وأهم مركز لنشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، وبظهور إمارة أوفات استولت على شوا الإسلامية، و بدأ عهد ممالك الطراز الإسلامي بقيادة مملكة جبرت الإسلامية[2].

4) **سلطنة مقديشو**: تقع على الساحل الغربي للمحيط الهندي ويحيط بها المياه من جهتي الشرق والجنوب، ظهرت هذه السلطنة نتيجة هجرة قوم من بني الحارث العربية الذين أتوا من البحرين، أسست في (295هـ/907م)، ظهرت كمركز تجاري هام حيث عمها الرخاء وساد الأمن و اتسع بها العمران، وأصبحت صاحبة السيادة على الساحل[3].

5) **سلطنة كلوة(365– 902هـ/975– 1499م)**: أسسها الشيرازيين بقيادة علي ابن الحسن بن علي الشيرازي وبنيه، وعاصمتها كلوة التي جعلوا منها قاعدة ومركزا لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية. بسطت هذه السلطنة سيطرتها على مناجم الذهب والحديد في رود يسيا الحالية، وهي مدينة ساحلية عظيمة العمارة، بها 360 مسجد و تعاقب على حكمها 30 سلطان[4].

المطلب الثالث: تأسيس ممالك الطراز الإسلامي.

1) مملكة أوفات(684– 817هـ/ 1258– 1415م): تأسست مملكة أفات في أواخر القرن 7هـ/13م على أيدي أسرة عربية هاشمية تسمى ولشمع نسبة لمؤسسها عمر ولشمع القرشي من عبد الدار. حكمت هذه الأسرة قرابة مائتي عام تداول على حكمها 27 أمير أولهم عمر ولشمع(669- 684هـ/ 1270- 1285م) وأخرهم "فخر الدين". يطلق على عاصمة أوفات جبرته أو

---

[1]- رأفت غنيمي الشيخ: **دراسات إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الكلمة، القاهرة، 2011م، ص 40.

[2]- فضيلة بهرو: **ممالك الطراز الإسلامي في الحبشة(684– 805هـ/ 1289– 1402م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، إشراف أحمد جلايلي، جامعة احمد دراية، الجزائر، 2019م، ص7.

[3]- صالح علي محمود: **صفحات من تاريخ مقديشو**، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، (د.س)، ص ص4-5.

[4]- الفاتح الشيخ يوسف: **مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية**، مجلة قراءات إفريقية، العدد14، ص2.

جبرة، ويقال لها أيضا بلاد الزيلع، وكانت تضم مناطق واسعة تمتد من هضبة شوا إلى سواحل البحر الأحمر و المحيط الهندي[1].

قال العمري: "ان مملكة اوفات طولها خمسة عشر يوما، وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد، وكلها عامرة اهلة بقرى متصلة ،وهي أوسع الممالك أرضا، وملكها يحكم على الزيلع، والزيلع هو ميناء التجار الواردين اليها، وأهلها شافعية المذهب، وكلامهم بالحبشية و العربية، ويسمى الملك عندهم فاط"[2]. وذكر القلقشندي: "أن مملكة اوفات كانت خصبة التراب موفورة الماء ،تنتج الحبوب كالقمح والشعير والذرة والخضروات والفواكه وقصب السكر وغير ذلك ...وكانت الأسعار بها رخيصة، وكان التعامل يتم فيها بدنانير مصر ودراهمها الواصلة اليها صحبة التجار"[3].

وكانت اوفات من أقوى الممالك الإسلامية في القرن 9هـ/ 15م حيث كانت تسيطر على طرق التجارة الحبشية المؤدية إلى البحر الأحمر. عند وفاة عمر ولشمع 684هـ/1285م ترك ملكا قويا لأبنائه وأحفاده الذين تمردوا على سلطة الحبشة بادئين حربا للاستقلال استمرت خلال القرنيين 8-9هـ/14-15م، وهكذا وضعت اوفات الأساس، وبدأ الدور الأول من أدوار الجهاد الإسلامي في شرق إفريقيا في عهد حق الدين بن أحمد بن علي بن صبر الدين محمد بن عمر ولشمع(685-669هـ/ 1285- 1294م). وهذا الحاكم قام بتوطيد الحكم في المملكة والقضاء على منازعيه في الحكم من أسرته، استعداد لخوض حرب جهادي ضد ملك الحبشة[4].(ينظر الملحق رقم 05).

2) **مملكة هدية(685- 805هـ/ 1289- 1402م)**: موقع المملكة بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة، وبين خط الاستواء[5]. تقع مملكة هدية الى أقصى الغرب من المماليك الإسلامية ما

[1]- عبد الله قادر أحمد: المرجع السابق، ص14.
[2]- العمري: المصدر السابق، ج4، ص39.
[3]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 331.
[4]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص ص22- 23.
[5]- القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص 327.

بين نهري عواش وجيبي وتمتد حتى مقديشو، وعرفت في القرن9هـ/15م بضخامة قوتها العسكرية، تغير وضعها في بداية القرن 10هـ/16م فقد دبها الضعف[1].

3) **مملكة دوارو(685– 805هـ/ 1289– 1402م)**: قال عنها العمري: "أن هذه المملكة طولها خمسة أيام وعرضها يومان"[2]. وهي على هذا الضيق ذات عسكر جم نظير عسكر أوفات في الفارس والراجل[3].

4) **مملكة بالي(685– 805هـ/ 1289– 1402م)**: تقع جنوب سلطنة دارة، يحدها شمالا نهر ويبي، ومن الجنوب نهر جرانا إلى دوريا ،وعنصر السيداما هو أغلب سكانها[4]. قال عنها العمري: "أن هذه المملكة طولها عشرون يوما، وعرضها ستة أيام، وعسكرها ثمانية عشر الف فارس، والرجال بها كثير وأهلها مثل باقي إخوتها في جميع زيهم وأحوالهم وأقواتهم والموجودات عندهم، ولكنهم لا يتعاملون بالنقود مثل أوفات، أهلها حنفية المذهب"[5].

5) **مملكة شرخا(685– 805هـ/ 1289– 1402م)**: تقع غرب أوفات بين هدية ودوارو، وهي من الممالك صغيرة الحجم[6]. قال عنها العمري: "أن هذه المملكة طولها ثلاثة أيام وعرضها أربعة أيام وعسكرها ثلاثة الاف فارس، وأهلها حنفية المذهب"[7].

6) **مملكة دارة(685– 805هـ/ 1289– 1402م)**: طولها ثلاثة أيام في عرض ثلاثة أيام، وهي اضعف ممالك الزيلع وأهلها حنفية المذهب[8]، مآكلهم شحوم البقر والماعز وبعض شحوم الضأن الضأن ومشروبهم اللبن البقري، وعندهم نبات يسمى حاب يتناولونه لتقوية الحفظ وتجويد الفهم[9].

---

[1]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص26.

[2]- العمري: المصدر السابق، ج4، ص 43.

[3]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص 87.

[4]- محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص 208- 209.

[5]- العمري: المصدر السابق،ج4، ص 44.

[6]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص26.

[7]- العمري: المصدر السابق، ج4، ص 44.

[8]- المقريزي: المصدر السابق، ص8.

[9]- العمري: المصدر السابق، ج4، ص47.

عسكرها لا يزيد عن ألفي فارس، ورجالة كذلك[1].(ينظر الملحق رقم 02 و04 اللذان يوضحان أهم أهم الامارات الإسلامية في الحبشة).

المبحث الرابع: الأسرة السليمانية المسيحية وصراعها مع الممالك الإسلامية.

المطلب الأول: سياسة ملوك الأسرة السليمانية المسيحية اتجاه حكام الممالك الإسلامية.

تميزت العلاقة بين المسلمين و الحبشة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفاق، لكن عند

وفاة نجاشي الحبشة في العام التاسع من الهجرة النبوية سرعان ما أعلن الأحباش رفضهم للدعوة الإسلامية بأسلوب عملي خاصة عندما أرسل النجاشي الجديد سفنا حربية لغزو جدة. وعندما بلغ رسول الله صلى الله علية وسلم بهذا الأمر بعث إليهم علقمة بن مجزز المذلجي- أحد أمراء الرسول صلى الله عليه وسلم- في ثلاثمائة، لكن لم تتم المواجهة بينهم[2].

ورغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر بفتح مدائن الحبشة وما حولها غير أنه صلى الله عليه وسلم ختم حديثه الذي أخرجه النسائي في سننه بقوله صلى الله عليه وسلم:" **دعوا الحبشة ما ودعوكم**"[3].

ولذلك لم يتوجه إليها المسلمون بفتوحاتهم، وإنما اكتفوا بحملات تأديبية على قراصنة الأحباش في البحر الأحمر طوال عهد الخلفاء الراشدين (11- 40هـ/632- 660م) وبني أمية(41- 132هـ/661- 750م) وبني العباس (132- 656هـ/ 750- 1258م) بالإضافة إلى تحول عدد من الممالك الإسلامية في إقليم زيلع إلى ألد أعداء الحبشة[4].

---

[1]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 329.

[2]- سليمان حاج عبد الله فارح: المرجع السابق، ص27.

[3]- النسائي: سنن النسائي بشرح جلال السيوطي وبحاشية السندي، دار القلم، بيروت، (ب. ت)، سليمان حاج عبد الله فارح: فارح: المرجع السابق، ص27.

[4]- سليمان حاج عبد الله فارح: المرجع السابق، ص 45، 46.

فظلت العلاقة بين الحبشة وجيرانها من الممالك الإسلامية تتأرجح بين السلم والعداء، لأن عائلة الزاغوي الحبشية المسيحية المالكة لم تكن مهتمة بالأقاليم الواقعة إلى الجنوب في إقليم لاستا، ومن جهة أخرى فالطرق الرئيسية التي تربط الحبشة المسيحية بالعالم الخارجي مرت كلها عبر الأراضي التي سيطر عليها المسلمون. مما جعل هذه الممالك بمثابة الوسط التجاري الطبيعي، والمنفذ الوحيد الذي لا غنى عنه بالنسبة لمملكة الحبشة وعلاقاتها بالعالم الخارجي[1].

تصاعد الصراع بين الممالك الإسلامية الناشئة والمملكة الأمهرية المسيحية باعتلاء الأسرة السليمانية عرش الحبشة669هـ/ 1270م خلفا للأجويين[2]. تبع هذا نقل مركز مملكة الحبشة من إقليم لاستا إلى أمهر في الجنوب، كما أدى ذلك إلى اتخاذ سياسات عدائية تدريجيا ضد الممالك الإسلامية المجاورة بهدف الحد من توسعهم وسيطرتهم على طرق التجارة الداخلية والخارجية تمهيدا للقضاء عليهم[3].

من خلال هذا يتضح أن الجذور الأساسية لبداية الصراع بين نصارى الحبشة ومسلمي الزيلع كانت سياسية واقتصادية في المقام الأول، إلا أن عامل النزاع الديني بين الطرفين سرعان ما طغى على الأسباب السابقة. وكان الصراع في بداية الأمر على شكل مناوشات بسيطة ومحدودة على الحدود والتخوم التي تفصل بين ممالك الحبشة والمسلمين، إلا أن ذلك قد تطور فيما بعد مما أدى إلى نشوب قتال ومعارك طاحنة بين الطرفين[4].

بدأ عهد الأسرة السليمانية المسيحية باعتلاء الملك "يكونو أملاك"[5] العرش في عام 669هـ/1270م، وتروي الأساطير أنهم من نسل سليمان بن داوود عليه السلام وبلقيس ملكة

---

[1]- الأمين عبد الكريم: المرجع السابق، ص50.

[2]- سليمان حاج عبد الله فارح: المرجع السابق، ص47، 48.

[3]- الأمين عبد الكريم: المرجع السابق، ص 50.

[4]-نفسه، ص50، 51.

[5]- **يكونو أملاك**: اسمه ليس اسما وإنما هو جملة أو عبارة قصيرة معناها: سوف يحكم، وهذه الجملة كانت تقال له أو عنه من طرف رجال الدين، ويحتمل أن رجل الدين تكلاها يمانوت هو الذي قالها، اعتلى عرش المملكة الحبشية عند بداية عهد الاسرة

سبأ[1]. اتخذ الملك يكونو أملاك خطة لتدعيم سلطان الحبشة وتوسيع ملكها على حساب جيرانها المسلمين، استهل حكمه بالاتصال بالسلطان المملوكي الظاهر بيبرس في مصر(673- 674هـ/ 1274- 1275م)[2]. وبعد وفاته خلفه ابنه "يجيبيا"(684- 694هـ/ 1285- 1294م) الذي بدأ عهده بحملة ضد سلطنة عدل التابعة لمملكة اوفات[3]، وقادت هذه المملكة الجهاد ضد مملكة الأحباش بزعامة أسرة ولشمع، من أبرز زعمائها "أبو عبد الله محمد" الذي غزا الحبشة سنة699هـ/ 1299م في عهد "الملك ودم أرعد"(699- 745هـ/ 1299- 1314م) ولم يستطع التصدي للمسلمين، وفي هذه الفترة أعلنت سلطنة أوفات استقلالها وانفصالها عن مملكة الحبشة[4].

وفي عهد ابنه المسمى "عمداصيون الأول" أو "أحيون الأول"(714- 745هـ/ 1314- 1344م) وهو أحد الأباطرة ذوي الشأن العظيم في تاريخ الحبشة، ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لها حيث قام بتوطيد أركان الدولة[5]. عاصره في مصر السلطان المملوكي محمد قلاوون(709- 741هـ/ 1309- 1341م)، هاجم سلطنة أوفات عام729هـ/ 1328م وأسر السلطان حق الدين(699- 745هـ/ 1299- 1344م)، وسيطر على مملكة فطجار الاسلامية(685- 805هـ/ 1289- 1402م) وجعلهما ولاية واحدة، وعين صبر الدين(714- 745هـ/ 1314- 1344م) عليها بشرط الاعتراف بسيادة الحبشة ولكن هذا الأخير كون حلفا إسلاميا من إمارتي هدية ودوارو، وقام بالهجوم على مملكة الحبشة لكنه انهزم وقتل، مما أدى إلى جعل كل من:

السليمانية حكم من669هـ/ 1270م إلى 685هـ/1285م.(ينظر: عي طرخان: **الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى**، المجلة التاريخية المصرية، المجلد5، 1959م، (د. دن)، (د.م)،ص45).

[1]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص 106.

[2]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص48.

[3]- عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م، ص 168.

[4]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص ص 48-51.

[5]- عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 169.

اوفات وهدية ودوارو وفتطاجار مملكة واحدة تحت حكم أخ صبر الدين، جلال الدين (714-745هـ/ 1314- 1344م)[1].

انتهج الملك الحبشي سيف أرعد(744- 774هـ/ 1344- 1373م) سياسة عدائية متعصبة ضد المسلمين، لكن تصدى له علي بن صبر الدين محمد بن عمر ولشمع(745-774هـ/1314- 1344م)، ثم حق الدين(766- 776هـ/ 1364- 1374م) الذي بنى عاصمة جديدة سماها "وحل"، وغزى أملاك الحبشة المسيحية وتوغل فيها، لكنه استشهد في إحدى المعارك سنة 776هـ/1375م، وخلفه أخوه سعد الدين أبو البركات محمد بن علي(776-805هـ/ 1374- 1402م)، فمضى على سياسة أخيه في جهاده الأحباش حتى استشهد في جزيرة زيلع سنة805هـ/ 1402م[2].

يعتبر احتلال الأحباش لزيلع نهاية سلطنة أوفات وهجرة أولاد سعد الدين العشرة إلى بلد العرب، نزلوا في جوار ملك اليمن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الذي حفزهم للاستئناف الجهاد ضد الأحباش، فعاد هؤلاء إلى إفريقية واستقروا في موضع يسمى سيارة، وأصبحوا يعرفون بملوك عدل، وعاصمتهم مدينة داكار التي تقع جنوب شرقي هرر[3].

والتاريخ السياسي لهذه السلطنة هو عبارة عن سلسلة من الجهاد ضد مملكة الحبشة، قاده في البداية علي بن سعد الدين عام(818هـ/1415م)، فقد حاول الملك إسحاق بن داوود(817-833هـ/ 1414- 1429م) شن حرب بتوفير الوسائل الحربية الحديثة، ولما تولى صبر الدين الثاني الحكم(825- 828هـ/ 1422- 1425م) واصل الجهاد باعتماد أسلوب العصابات لكن الملك

[1]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص 53.

[2]- محمد عبد الله النقيرة، المرجع السابق، ص ص221- 222.

[3]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص58.

الحبشي إسحاق قضى على هذه الحركات العسكرية[1]. وبعد وفاة السلطان صبر الدين الثاني واصل أخوه منصور(829هـ/1425م) الذي خلفه وهاجم مجددا الحبشة، ثم جاء بعده جمال الدين الذي انتصر على جيوش الأحباش واستشهد عام(835هـ/ 1431م)، وتولى بعده أخوه شهاب الدين بدلاي[2].

شهدت مملكة الحبشة في عهد الملك إسحاق (817-833هـ/ 1414-1429م)حالة من الفقر والاضطرابات، وبعد وفاته 833هـ/1429م خلفه ابنه أندراوس(833- 834هـ/ 1429-1430م)، ثم عمه تكلا مريم الذي حكم 3 سنوات، وبعد وفاته اعتلى الحكم ابنه سرياسوس لمدة 8 أشهر، ثم أخوه عمدایاسوس الذي حكم أيضا 8 أشهر[3]. جاء بعده زرء يعقوب شقيق إسحاق (838- 873هـ/ 1438- 1468م) الذي قام بمجموعة من الإصلاحات، حيث جعل نفسه على رأس الكنيسة، وشن حروب على مسلمي الحبشة، وأعلن عن تبعية كنيسته إلى كنيسة روما، وشن حملة ضد إمارة عدل وأخضعها لنفوذه، وبوفاته سنة873هـ/1468م انتهى عهد الأسرة السليمانية[4]. وعهده يمثل ذروة قوة مملكة الحبشة سياسيا وحربيا إذ اضطر الأباطرة الذين خلفوه إلى اتخاذ سياسات غلب عليها طابع الدفاع في وجه الهجمات المتجددة من القوى الإسلامية[5].(ينظر الملحق رقم06 و07).

المطلب الثاني: دوافع هجوم نصارى الحبشة على مسلمي الزيلع.

من الدوافع التي أدت بنصارى الحبشة إلى الهجوم على مسلمي الزيلع نذكر:

---

[1]-محمد حسين معلم:**السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الافريقي**، الكتاب الخامس، المؤتمر الدولي الإسلامي في افريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا، وزارة الارشاد والأوقاف،(د. م)، 26- 27 نوفمبر 2006م، ص ص390- 392.

[2]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص ص60- 61.

[3]- عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 171.

[4]- أمال زروقي، إلهام بوعلام: المرجع السابق، ص ص38- 49.

[5]- الأمين عبد الكريم : المرجع السابق، ص 53.

1- الدوافع الدينية: لاشك أن العامل الديني كان في مقدمة العوامل التي دفعت بالأحباش إلى عداء الإسلام وكراهية أهله، ومحاولتهم الدائمة للقضاء عليهم نهائيا متعصبين لدينهم[1]. منذ أن تأسست المدن والمراكز الإسلامية في هذه سواحل افريقيا الشرقية، وفي الفترة التي ثبت فيها المسلمون نفوذهم في هذه البلاد، قامت تلك المدن بجهود كبيرة في نشر الإسلام مثل جهود مقديشو في نشر الإسلام بين قبائل الجالا الوثنية. وكذلك ساهمت الهجرات العربية إلى شرق افريقيا إلى تكوين رصيد تاريخي في مختلف الجوانب، إذ الإمارات الإسلامية التي أقامها المسلمون في تلك المناطق ساهمت في بث الإشعاع الحضاري والفكر الإسلامي على الساحل والداخل[2]، بينما ظل المجتمع الحبشي المكون أساسا من قوميتا أمهرا والتيجراي لا يقبل التواصل أو الاحتكاك بالوافدين، لأن ملوك الحبشة من المسيحيين ارتضوا منح حكما داخليا للمسلمين. لما زادت حاجة مجتمعهم إلى الثروة والسلعة بدأوا في محاربة المسلمين[3].

كانت العلاقة الدينية بين الحبشة ومصر خلال فترة انتشار الإسلام تسير على نحو ارتباط الحبشة بمصر روحيا في مجال طلب (مطران)[4] مصري لقيادة الكنيسة الحبشية، وكان الإمبراطور في أكسوم هو الذي يستقبل المطران، ويرسل في طلب الآخر أثناء وفاته، وقد كانت عدة عوامل لعدم استمرار هذه الصلة بعد بلاد الحبشة عن مصر وصعوبة المواصلات بينهما[5].

في عهد الأسرة السليمانية(669-917هـ/ 1270- 1559م) احتل المطارنة مكانة عظيمة في نفوس الأحباش، فكان قدوم المطران من مصر يلقى ترحيباً كبيراً من الأحباش، حيث ينتظرون قدومه على مسيرة ثلاثة أيام من العاصمة، وعلى رأسهم الملك وكبار رجال الدولة[6]. كان

---

[1]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص367.

[2]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص ص 375-376.

[3]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص 28.

[4]- **المطران** : رئيس ديني عند النصارى وهو دون البطريق وفوق الاسقف.(ينظر: تقي الدين المقريزي، **رسائل المقريزي**، دراسة و تحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، 1998م، ص232)

[5]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 377.

[6]- سعيد عبد الفتاح عاشور: "**بعض أضواء على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى**"، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص 11.

ملوك نصارى الحبشة لا يستطيعون أن يُنصِبوا ملكا أو حاكما جديدا ما لم يستعينوا برجل دين مسيحي قبطي من مصر، حيث ظلت الكنيسة الحبشية وعلى مدة طويلة من الزمان جزءا من الكنيسة القبطية الأرثودوكسية المصرية، وكانت تستمد وجودها وتنعش حيويتها من الكنيسة المصرية من خلال صدها بالرهبان ورجال الدين، كذلك لعبوا دورا فعالا في توحيد الجبهة الداخلية وعدم السماح للخلافات أن تطفو على السطح[1].

الكنيسة كان لها الفضل في جمع كلمة البلاد تحت راية الدير، ولذلك بلغ نفوذها نفوذ الحكومة في كثير من الأحيان، ونتج عن ذلك أن خضع لها الجميع ملوكا وشعبا، وأصبح الارتباط شديداً بين السياسة والدين في تلك الدولة، لذلك أغلب الحروب هي حروب للكنيسة ضد المسلمين الزيالعة. وقد أدى ذلك إلى جعل الصراع داخل الهضبة الحبشية ليس محصورا بين القوة المسيحية والإسلامية فحسب، بل تعداها بتوسيع أهدافه إلى جهات إسلامية أخرى هي مصر والحجاز وبلاد المقدس وذلك نتاج الوضع الذي يأخذه رجال الدين المصريين داخل السلطة المسيحية الحبشية المتحالفين مع ملوكها، وبالتالي يكون تأثير رجال الدين طاغيا على الأحداث التي تمس الحبشة المسيحية مما يؤدي إلى توسيع الخلاف[2].

من خلال حوليات "كبرا نجست" يتضح أن الطابع الديني لهذا الصراع هو أبرز عوامل الهجوم المسيحي على المسلمين في الحبشة خاصة في الفترة الممتدة من القرن8هـ/14م إلى القرن11هـ/17م. إن الحروب التي بدأت بعد سقوط العهد الزاغوي (669هـ/1270م)، وبعد صعود الأسرة السليمانية كانت في حقيقتها استمرار لحرب التوسع والسيطرة على الأخرين لاسيما مسلمي الزيلع، ونفس منهج أكسوم في صراعها سواء في اليمن في حادثة أصحاب الأخدود أو مع هجوم أبرهة على

[1]- أحمد بن خيرة : المرجع السابق، ص 379.

[2]- نفسه، ص379-380.

الكعبة في مكة[1].

2- الدوافع الاجتماعية والاقتصادية: إن المستوى الحضاري المتخلف الذي كان يعيشه الأحباش كان عاملا هاما في تكريس العداء بينهم وبين الممالك الإسلامية، ومما زاد من حدة العداء أن مستواهم الحضاري كان أقل عما كان موجودا عند الممالك الإسلامية ببلاد الزيلع. فالحيمي زار بلاد الحبشة في القرن 11هـ/17م، أعجب بقلعة الملك، وقال أن سافر البيوت في تلك الديار جميعها هي عشاش من نبات الأرض[2]. وسجل الاسكتلندي جيمس بروس الذي زار الحبشة عام (1183هـ/ 1769م) معلومات عن عادات الأحباش منهم شراهتهم لأكل اللحوم البقر وهي نيئة وطريقة اقتطاع اللحم من جسد البقرة. ويصف المؤرخون القدامى طباعهم بأنها كانت كطباع الحيوانات، وأن أخلاقهم كانت بذيئة ولذلك تكثر بينهم المشاحنات والنزاعات[3].

نتج عن تأسيس ممالك الطراز الإسلامي ازدهار الدعوة الإسلامية وانتعاش الحركة التجارية على يد المسلمين إضافة إلى تكوين سلطنات إسلامية في المنطقة حيث أثر ذلك في سياسات الحبشة النصرانية وعلاقاتها الخارجية سياسيا واقتصاديا بحيث أصبحت الحركة الاقتصادية في يد التجار المسلمين، مما جعل علاقات الأحباش الخارجية تحت سيطرة المسلمين بحكم هيمنتهم وإشرافهم على الموانئ الهامة على الساحل. ظلت الحبشة على مستوى حضاري منحط متخلف، وأشار المقريزي إلى فترة الملك داود قائلا: وليس "للحطي[4]" ديوان، وظل حال مؤسسة الحكم في الحبشة إلى غاية اعتلاء الملك إسحاق ثيودور الأول(817-833هـ/1414- 1429م) الذي ساهم في رقي الحبشة بما أدخله للجهاز الإداري والعسكري بفضل خبرة المسلمين والأقباط من مصر في عملية النهوض والتحديث[5]. كما أشارت وثيقة تشيروالي لعدد كثير من المجاعات التي حدثت قبل ذلك في هضبة شوا

---

[1]- أحمد بن خيرة : المرجع السابق، ص ص381- 384.

[2]- الحيمي حسن بن أحمد: **سيرة الحبشة**، تح: مراد كامل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1958م، ص99.

[3]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 386.

[4]- **الحطي**: باللغة العربية تعني السلطان، وهي بلغة أهل الحبشة.(ينظر: تقي الدين المقريزي: المصدر السابق، ص232).

[5]- المقريزي ، المصدر السابق ، ص236.

الإسلامية سنة(650- 656هـ/ 1252-1258م)، حيث رأى ملوك الحبشة ضرورة حد من نشاط المسلمين الاقتصادي والسيطرة على مرافق التجارة والقوافل، وتركيز اهتمامهم على هرر التي تربط بين بربرة و تاجورة[1].

3- الدوافع السياسية: قام ملوك الحبشة بجهود كبيرة لتثبيت المسيحية في الحبشة، وذلك ببناء عدد كثير من الأديرة والكنائس، كما سعوا أيضا الى تغيير نمط الحياة الدينية والسياسية على ما يصبغ البلاد بصبغة مسيحية كتغيير العاصمة من أكسوم إلى أمحرا، وتلقيب الملك باسم حطي، وجعل اللغة الأمهرية اللغة الرسمية للدولة ولغة للكنيسة، والمذهب اليعقوبي هو مذهب الدولة القائل بأنَ المسيح ذو طبيعة واحدة[2]، وفي الوقت نفسه زاد سخط الأحباش حينما أصبحت الزيلع منطقة إسلامية واسعة تمتد على بحر القلزم وخليج عدن والمحيط الهندي حتى نهر تانا[3].

في المقابل كونت الإمارات الإسلامية نطاق جغرافي أحاط بالمملكة الحبشية، حيث استحوذت أوفات على مناطق النفوذ التي كانت تابعة لشوا، وضمتها لسلطانها من أجل الإشراف والتحكم في الطرق التجارية. كما انتشر الإسلام في جميع المراكز الإسلامية المحيطة بهضبة الحبشة، وتحول بعضها بالتدرج خاصة في الشرق إلى ممالك والسلطنات الإسلامية، وكان هذا هو الخطر الداهم الذي حسب له الأحباش الف حساب، مثل ظهور هذه الممالك في وقت مبكر وفي قلب الهضبة كسلطنة شوا الإسلامية (283-684هـ /896-1285م). وبقيام سلطنة اوفات وظهور الأسرة السليمانية أعلنت وجود قوى إسلامية تنافسها. كما اتسم الصراع في عهد الأسرة السليمانية بالطابع السياسي والديني ذات صبغة صليبية خاصة في القرنين8هـ/ 14م و9هـ/15م[4].

[1]- أحمد بن خيرة ، المرجع السابق، ص396.

[2]- نفسه، ص 397.

[3]- السيد مصطفى سالم: **الفتح العثماني الأول لليمن**، الطبعة الخامسة، نوفمبر1999م، ص123.

[4]-أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص ص399- 402.

المطلب الثالث: أساليب نصارى الحبشة في إخضاع مسلمي الزيلع.

1) أسلوب الإخضاع والإرغام: في عهد الأسرة السليمانية حاول ملوكها تنصير المسلمين تنصيرا إجباريا متخذين في ذلك وسائل من ترغيب وترهيب وتعذيب، بحيث ذكر المقريزي أن أول من أساء معاملة المسلمين من ملوك الحبشة هو يكونو أملاك(669- 684هـ/ 1270- 1285م)[1]. بالإضافة إلى أن أول دليل على سياسة التنصير الإجباري للمسلمين ظهر في عهد الملك عمدا صهيون (714- 745هـ/ 1314- 1344م) الذي كان يعذب من يعلن إسلامه ويترك المسيحية وذلك بقصد إعادتهم إليها من جديد. أما بالنسبة إلى الملك زرء يعقوب (838- 873هـ/ 1434- 1468م) فقد قام بالقضاء على كل ماهو غير مسيحي كالوثنية، وأراد ان يجعل الحبشة قومية دينية واحدة متحدة باعتناق دين واحد، كما عمد إلى تنصير المسلمين فبدأ بأمرائهم ليستعملهم في مشاريعه التنصيرية كقيادتهم الصلاة في الكنيسة والكتاتيب التي تحمل راياتها شعار الصليب[2].

ومن مظاهر الجهود التنصيرية أن إمارة هدية الإسلامية كانت تقدم تحت الضغط والتخويف بنت من بناتها المسلمات في كل سنة ينصرها الملك زرء يعقوب وجارت هذه العادة بينهما بموجب معاهدة[3]. كما كان ملوك الحبشة يجبرون أمراء وقواد المسلمين على التنصير عن طريق المال، والدليل على ذلك ما فعله الملك الحبشي ناوود(900- 914هـ/ 1494- 1508م) بحاكم مملكة بالي الإسلامية حيث أجبره على التنصر بعد أن هزمه وأبقاه في حكم مملكته على أن يكون له ملكا. فرض الأحباش طوال فترة حكم الأسرة السليمانية على الدويلات الإسلامية دفع الجزية بعد هزيمتهم

[1]- المقريزي: المصدر السابق، ص325.

[2]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص403-404.

[3]- إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص35.

في كل مواجهة كمظهر للخضوع والاعتراف بهم[1]، وقد ذكر القلقشندي القماش والحرير والكتان وغير ذلك مما كان يستورد من مصر و اليمن[2].

2) **أسلوب التضييق والتهديد:** فعل الأحباش الأفاعيل بالعرب والزيالعة المسلمين في بلاد الزيلع والحبشة ومنطقة القرن الإفريقي بصفة عامة ، فدمروا مدنهم تدميرا وأحرقوا مصاحفهم وخربوا مساجدهم وقتلوا سلاطينهم[3]، وذكر المقريزي أنهم: أوقعوا بالمسلمين وقائع نزل بهم فيها من القتل، الأسر، السبي، والاسترقاق ما لا يمكن التعبير عنه. مثلا الملك الحبشي إسحاق الأول الذي قام بتدمير بيوت ومساجد المسلمين في معاركه ضد جمال الدين سلطان أوفات انتقاما منه والضغط عليهم وتخييرهم على التنصير أو المغادرة[4].

بالإضافة إلى تهديم المساجد قام ملوك الحبشة النصرانيين باعتداءات عسكرية على مسلمي الزيلع خاصة في عهد الملك يكونو أملاك (669- 684هـ/ 1270- 1285م) الذي دفع بالمنطقة إلى حروب طويلة، كما قام بعقد اتفاق مع الكنيسة المسيحية الحبشية يقضي بمنح مزيداً من الامتيازات للمطارنة مقابل أن تسهم الكنيسة في مشروعه التوسعي، وبموجب هذا الاتفاق هاجم الممالك الزيلعية الإسلامية، وتمكن من عزل القوى الإسلامية في الشمال وتحول إلى أكبر مضطهد للمسلمين، فاتحا بذلك باب الحروب الصليبية ضد الزيلع[5].

بعد وفاته خلفه ابنه يجبا صيون(684-694هـ/ 1285- 1294م) الذي قاد بعض الحملات على مملكة عدل الإسلامية، التي انتهت بهدنة بين الطرفين[6]، بحيث أجمع كل من تولى ملك الحبشة أمثال: بئيد مريم(873- 883هـ/1468-1478م) وإسكندر(883-

---

[1]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص405- 406.

[2]- القلقشندي: المصدر السابق، ج 5، ص 333.

[3]- علي منصور نصر: **"العرب وانتشار اللغة العربية في افريقيا الشرقية في العصر الإسلامي"**، مجلة البلقاء العلوم الإنسانية، المجلد8، العدد2، جامعة البحرين، 2001م، ص 141.

[4]- المقريزي: المصدر السابق، ص 5.

[5]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 409.

[6]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 333.

900هـ/1478-1494م) وغيرهم على محاربة المسلمين وإخلاء بلاد الزيلع من المسلمين وتنصيرهم[1]. في عهد الملك لبنا دنجل(914- 917هـ/1508- 1510م) قام بشن حرب ضد مسلمي الزيلع، وأعد جيشا عظيما وقام بغزو مملكة أوفات، وحرق المدن وضرب القلاع، انتزع منهم الراية الخضراء وشعار ملك عدل[2].

يمكن القول مما سبق ذكره أن بعد اعتلاء الأسرة السليمانية العرش 669هـ/1270م اشتد الصراع بين المسلمين ونصارى الحبشة في منطقة القرن الافريقي، فقادت إمارة أوفات الجهاد في البداية بزعامة أسرة "عمر ولشمع" ثم سلطنة عدل بزعامة" أولاد سعد الدين" إلى غاية أواخر القرن 9هـ/15م. والملاحظ أن هذا الصراع دافعه ديني إلا أن العاملين السياسي والاقتصادي هما الدافعان الحقيقيان وراءه خاصة بعد سيطرة المسلمين على التجارة والموانئ، فقرر الأحباش تدعيم سلطانهم وملكهم على حساب المسلمين وذلك باعتماد عدة أساليب أثناء هذا الصراع من أجل تنصير المسلمين من تعذيب، ترهيب، استرقاق، ترغيب، وتدمير المساجد وتحويلها إلى كنائس.

[1]-فتحي غيث: المرجع السابق، ص 131.

[2]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 131.

الفصل الثاني

الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا لمواجهة الحلف الحبشي البرتغالي

المبحث الأول: تحالف نصارى الحبشة مع البرتغاليين ضد مسلمي شرق إفريقيا.

المبحث الثاني: دوافع اهتمام البرتغال والعثمانيين بشرق إفريقيا.

المبحث الثالث: جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم وتأسيس الدولة الموحدة.

المبحث الرابع: الخلفية التاريخية للعثمانيين في شرق إفريقيا.

المبحث الخامس: الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.

عمل نصارى الحبشة منذ بداية صراعهم ضد الإمارات الإسلامية في البحث على حليف قوي يمتلك الأسلحة الحديثة من أجل مجابهة المسلمين، لهذا قامت مملكة الحبشة النصرانية بالعديد من المراسلات إلى الدول الصليبية من بينها: سفارات إلى فرنسا والبرتغال، فتمكنت في الأخير من التحالف مع البرتغال التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على الأماكن المقدسة الإسلامية، والتي تبحث عن دولة القديس المسيحية في جنوب مصر، فطلب نصارى الحبشة المعونة من البرتغاليين للقضاء على مسلمي الزيلع.

والجدير بالذكر أن بعد وصول الحملة البرتغالية إلى الحبشة بدأت بالهجوم على الإمارات الإسلامية إلى جانب مملكة الحبشة النصرانية، فتصدى لهم في بداية الأمر الإمام أحمد بن إبراهيم – الذي استطاع تأسيس دولته الموحدة– بدعم من الوالي العثماني في اليمن وكذلك دولة المماليك بمصر، بعد ذلك الدولة العثمانية، فاتسعت رقعة الصراع ليصبح عثماني برتغالي للسيطرة على البحر الأحمر والمحيط الهندي والخليج العربي، وحمل العثمانيون راية الدفاع عن العالم الإسلامي.

المبحث الأول: تحالف نصارى الحبشة مع البرتغاليين ضد مسلمي شرق إفريقيا.

خلال القرن 10هـ/16م اشتد الصراع بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة، كما ازداد انتشار الإسلام في الحبشة، لهذا سعت الحبشة لإيجاد حليف قوي يساندها ضد المسلمين، ورغبتها في المشاركة في الحروب الصليبية رحاها في المشرق الإسلامي ضد دولة الممالك، وهذا يتضح من خلال السفارات التي قام بها ملوك الحبشة إلى أوروبا عامة والبرتغال خاصة.

المطلب الأول: مرحلة التأسيس للحلف الحبشي البرتغالي.

سعى نصارى الحبشة والبرتغاليين إلى إقامة حلف فيما بينهما ضد مسلمي الزيلع، وهذا لاشتراك أهدافهما وهي القضاء على الدين الإسلامي والسيطرة على طرق التجارة الإسلامية، لهذا فالعلاقات الحبشية البرتغالية نتيجة ثلاث عوامل أساسية هي:

1- الدير الصغير في بيت المقدس والذي كان يحج إليه الأحباش سنويا، ولابد أنهم التقوا هناك بحجاج الدول الأوروبية المسيحيين مما أعطاهم فكرة عن وجود دولة مسيحية في جنوب مصر[1].

2- قصة القديس يوحنا الذي عاش ما بين القرنيين 2 و6 للميلاد وألهب الحماسة الصليبية طيلة القرون إلى مطلع العصور الحديثة وأصبح الركيزة الأساسية في سياسة البابوية اتجاه العالم الإسلامي، وقد تمكن البرتغاليين فيما بعد من العثور على أثر له في إفريقيا. وعند وصولهم إلى إفريقيا، عملوا على إثارة الشعور للمسلمين عن طريق تهديد أماكنهم المقدسة في الحجاز، لهذا فأسلوب الصراع بين المسلمين والبرتغاليين هو صراع اقتصادي[2].

3- **السفارات والمراسلات:** أبدى ملوك الحبشة رغبتهم الفعالة في المشاركة في الحروب الصليبية الدائرة في المشرق الإسلامي وخاصة ضد دولة المماليك، لذلك بعثوا العديد من السفارات إلى أوروبا المسيحية لدعمهم نذكر منها:

أ- السفارة الأولى: التي أرسلها الملك الحبشي إسحاق (817- 833هـ/ 1414- 1429م)إلى ملك أرغونة الفونس الخامس (819- 859هـ/1416-1454م)، في عام832هـ/ 1428م يعرض عليه إعداد حملة مشتركة يهاجم فيها ملك أرغونة دولة المماليك من ناحية الشمال، بينما الأحباش تقوم بمهاجمة مصر من جهة الجنوب وأن تعزز هذه الاتفاقية بمشروع مصاهرة المتبادلة بين الطرفين. وعند وصول سفارة أرغونة للحبشة سنة833هـ/ 1429م كان الملك إسحاق قد توفي وتولى بعده "زرء يعقوب" (838-873هـ/ 1434- 1468م) الذي أكد رغبته بمهاجمة مصر من الجنوب بينما يهاجم أرغونة بيت المقدس وأن تعمل الحبشة على تحويل مجرى النيل لتجويع مصر[3].

ب- السفارة الثانية: أرسلها ملك الحبشة زرء يعقوب إلى ملك فرنسا شارل السابع(825-865هـ/ 1422-1461م) يعرض عليه المشاركة في غزو مصر فوافق ملك فرنسا على الاتفاق فبعث بسفارة إلى الحبشة مرت في طريقها بمصر ولم يستطع الوصول إلى الحبشة سوى شخص واحد

---

[1]- غسان علي محمد الرمال: **صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن 10هو16م**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، المشرف: محمد عبد اللطيف البحراوي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1981، ص79.

[2]- نفسه، ص ص 80-81.

[3]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص ص86- 87.

من أفراد السفارة وهو من أهل نابولي اسمه بطرس. فحرص الملك زرء يعقوب على استمرار هذه الاتصالات مع أوروبا لضرب دولة المماليك التي تمثل قلب العالم الإسلامي في ذلك الوقت[1]، فعندما عقد مؤتمر فلورنسا (834-844هـ/1439-1441م) والذي شارك فيه الأحباش بإرسال بعثتين دينيتين من القاهرة والقدس، وألقى الأحباش الضوء على مزيد من الأمور التي تؤدي إلى اهتمام أوروبا بهم، كتأسيس دير حبشي في سان ستيفانو في روما في عهد البابا ابوجنيوس الرابع[2].

ج- سفارة بدرو دي كوفلهام وألفونسو دي بايفا: أُرسلتا إلى المشرق الإسلامي للبحث عن القديس، والبحث عن مصادر التوابل وأنواعها، ومحاولة معرفة كيفية قيام المسلمين بنقلها وتوصيلها والطرق التي يسلكونها[3]. وصل الرحالة البرتغالي كوفلهام إلى مصر عام892هـ/ 1487م، وسافر عن طريق البحر الأحمر لعدن[4]، حيث اتفق مع زميله "دي بايفا" على تقسيم المهمة فيما بينهما، بحيث يتولى "دي بايفا" البحث عن القديس يوحنا وانطلق باتجاه الحبشة، بينما "دي كوفلهام" يتولى المهمة الاقتصادية فتوجه إلى الهند[5]، واتفقا على الالتقاء في القاهرة لكن "دي بايفا" توفي، فكتب كوفلهام إلى ملك الحبشة يشرح له ما توصل إليه من معلومات عن موطن البهارات على الساحل الهندي، وسافر هو إلى عدن، ثم هرمز، ثم جدة واضطلع جيدا عن أحوال المسلمين الداخلية ثم ركب من الطور إلى زيلع، ومنها سار برا إلى مملكة الحبشة وتقابل مع الملك الحبشي الكسندر (883-900هـ/ 1478- 1494م)، وسلمه رسائل ملك البرتغال. بقي كوفلهام في الحبشة حوالي 30 عاما، وتوفي هناك بعد أن أدى المهمة الموكلة إليه[6].

---

[1]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص87

[2]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص ص83- 84.

[3]- نفسه، ص85.

[4]-شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**، دار الثقافة، القاهرة، 1996م، ص 18.

[5]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص86.

[6]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص ص89- 90.

كان لوفاة الملك الحبشي ناوود في سنة914هـ/ 1508م أثر سياسي على البلاط الحبشي بالنسبة للأحباش لأن خليفته لبنا دنجل(913- 946هـ/1508- 1540م) لم يكن قد تعدى 12 من عمره، مما جعل الوصاية تؤول إلى زوجة أبيه "هيلانة"[1] التي مارست الحكم في ظروف صعبة نظرا لاشتداد صدامها مع مسلمي الطراز الإسلامي. مما جعلها تطلب المساعدة من البرتغاليين نذكر ما يلي:

1) ظهور معالم الوحدة بين مدن الطراز الإسلامي.
2) التنافس والانقسام الذي حدث بين صفوف قادة الجيش الحبشي.
3) إرسال المماليك الأساطيل لقتال البرتغاليين في المحيط الهندي كان له الأثر في شحن همم مسلمي الزيلع ضد مسيحي الحبشة.
4) وجود التشجيع الكافي من الأجانب المقيمين بأرضها وعلى رأسهم دي كوفلهام[2].

د- سفارة ماثيو 915هـ/ 1509م: هو مبعوث الملكة هيلانة كان يمارس التجارة واسمه الأصلي أبراهام، أرسلته إلى ملك البرتغال لكي تعرض عليه التحالف، ومن ثم تستفيد من قواته الموجودة في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وكان ذلك في عام916هـ/ 1510م تُشكل رسالتها بالإضافة إلى قطعة من الصليب المقدس[3]. وفي نهاية عام919هـ/ 1513م وصل إلى البرتغال وقدم ماثيو رسالته هيلانة إلى ملك البرتغال[4]. وهكذا تحقق للملك البرتغالي حلمه في الاتصال بمملكة القديس يوحنا لتحقيق أطماعه الصليبية الاستعمارية في البلاد الإسلامية المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي[5].

سمح لماثيو بالعودة عام 921هـ/1515م رفقة مبعوث برتغالي يدعى دورات جالفان، وتجلت مهمة البعثة في إبرام معاهدة مع الحبشة، ذات طابع تجاري ومن في نفس الوقت تنص على تقديم المساعدات للحبشة ضد المسلمين. ذهبت هذه البعثة أولا إلى الهند، ثم توجهت إلى الحبشة ووصلت

---

[1]- **هيلانة أو هيليني** : جرت العادة أن يقوم مسلمي الإمارات الساحلية بتقديم إحدى بنات أمرائهم سنويا إلى ملك الحبشة ليتزوجها دليلا على خضوعهم، و هيليني كانت ابنة أحدهم حيث اعتنقت المسيحية و صممت على مقاومة مسلمي الزيلع. (ينظر: غسان علي محمد الرمال، المرجع السابق، ص93).

[2]- نفسه: ص91- 92.

[3]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص91.

[4]- نفسه، ص 93- 94.

[5]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص92.

عام 927هـ/1520م حيث أوصلها نائب الملك الجديد لوبيز دي سكويرا[1]. لكن ماثيو توفي وهو في طريق العودة عند دير بيسان في ماي من نفس السنة، وفي هذه الفترة تنبهت الدولة العثمانية لما يدور في البحر الأحمر، وبدأت تضيق الخناق على السواحل في الحبشة والجزيرة العربية وعلى مدخل البحر الأحمر[2].

هـ- سفارة رودريجو دي ليما: كان قائد على البعثة التي شكلها نائب الملك الجديد في الهند ديو جولو بيز دي سيكيرا (927- 928هـ/1520- 1521م)، ويتضح من خلالها الأهداف الحقيقية من وراء قيام التحالف البرتغالي الحبشي أهمها:

- تأكيد رغبة من جانب البرتغاليين في مهاجمة السواحل الإسلامية في البحر الأحمر، وإلحاق الضرر والأذى بالقوى الإسلامية في ساحل شرق إفريقيا ومصر والدولة العثمانية.
- رغبتهم في تأسيس مراكز برتغالية قوية في البحر الأحمر تكون قريبة من نفوذ المسلمين[3].

وصلت البعثة إلى الحبشة في عام926هـ/ 1520م وتم استقبالها من طرف الملك "لبنا دنجل"(914- 947هـ/ 1508- 1540م) واستعرض الطرفان المصالح البرتغالية والحبشية، وإمكانية التحالف العسكري بين الطرفين واتفقا[4]، بأن تساعد الحبشة البرتغاليين في بناء قلعة بمصوع أو سواكن لمهاجمة السفن الإسلامية في البحر الأحمر، وإمدادها بالرجال والمؤن لغزو القاهرة والقضاء على قوة المماليك. في المقابل يتعهد البرتغاليون بإرسال معونة للحبشة لغزو زيلع والقضاء على قوة المسلمين المتمركزين بها[5].

---

[1]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص ص96- 97.

[2]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 93.

[3]- نفسه، ص ص93-95.

[4]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص95.

[5]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص99.

وافق السفير البرتغالي على مطالب الملك الحبشي، وأضاف أن هذه القواعد ستكون محطات انطلاق لغزو الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنورة، وكذلك غزو القاهرة واليمن[1]. وقد حمل هذا الوفد معه كتابين أولهما إلى ملك البرتغال يتضمن مشروع حلف يتكفل فيه ملك البرتغال بمساعدة إثيوبيا في حروبها بالذخيرة والرجال، وثانيهما إلى البابا كلمنت السابع يعترف فيه ملك الحبشة "لبنا دنجل" بتبعية الكنيسة الإثيوبية لكنيسة روما[2].

المطلب الثاني: تنفيذ المشروع و تهديد البرتغال للأماكن المقدسة الإسلامية

أصبح البحر الأحمر المجال الحيوي الذي جرت فيه مناوشات من أجل السيطرة على الأماكن المقدسة لوقعها على الضفة الشرقية منه، حيث كان التهديد البرتغالي يأتي من الجنوب كما رسم ذلك المسيحيون منذ بداية القرن 7هـ/13م، حيث كانت البرتغال في ذلك الوقت البحث عن إمبراطورية القديس يوحنا والتعاون معه لجعل مصوع قاعدة لشن الحملات على مكة[3].

مع بداية السيطرة البرتغالية على المحيط الهندي ومداخل الخليج العربي والبحر الأحمر، كان الخطر على الأماكن المقدسة الإسلامية واضحا لدول العالم الإسلامي، ويظهر ذلك من خلال رسالة عمانويل ملك البرتغال911هـ/ 1505م للبابا يوليوس الثاني حينما طلب منه هذا الأخير إيقاف الحملات إلى الهند حتى تتحسن علاقات دول البحر الأبيض المتوسط مع دولة المماليك، فكان جواب الملك عمانويل أنه ليس عازما على المضي في قتل التجارة المملوكية فقط بل انه سيجاهد في سبيل المسيحية حتى يجعل من مكة هدفا، كما أكد على ضرورة وحدة الدول الأوروبية تحت زعامته من أجل استعادة الأراضي المسيحية المقدسة[4].

---

[1]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 96.

[2]- زاهر رياض: **استعمار افريقية**، الدار القومية، القاهرة، 1965م، ص48.

[3]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص ص103-104.

[4]- نفسه، ص 104.

بوصول "البوكيرك"[1] إلى المحيط الهندي بعد أن تم تعيينه في منصب نائب الملك في الهند سنة 915هـ/ 1509م ظهر الخطر البرتغالي جلياً، حيث قام بوضع نصب عينية مهاجمة الأماكن المقدسة الإسلامية ولتحقيق ذلك يستلزم إنشاء قاعدة بحرية في مدخل البحر الأحمر للانطلاق منها. وفي سنة919هـ/ 1513م هاجم عدن غير أنه فشل في الحصول عليها، فاتجه إلى جزيرة كمران وفكر في مهاجمة جدة، وكان يتمنى انجاز مشروعين قبل موته، الأول كان صليبيا وهو احتلال المدينة المنورة لينهب قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويسرق ما فيه ويجعله رهينة حتى يتخلى المسلمون عن الأماكن المقدسة في فلسطين، أما المشروع الثاني فقد حمل سمة اقتصادية كان يحلم بتحويل مياه النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر من ري أراضيها[2].

قرر البوكيرك تحقيق حلمه الأول وتأجيل حلمه الثاني، حيث حاول الهجوم على المدينة المنورة في سنة919هـ/ 1513م، لكن الرياح حالت دون ذلك، فعوض ذلك الفشل بشن حملات ضد موانئ البحر الأحمر. وكان لهذا الحادث صداه، حيث خرج "الشريف بركات الثاني"[3] من مكة إلى جدة ومعه مجموعة من المحاربين من أجل الإقامة بها خوفا من هجوم مفاجئ عليها. أعاد البوكيرك الكرة مرة أخرى على الأماكن المقدسة حيث أرسلت له لشبونة أسطولين وبذلك أصبحت حملته تتكون من26 سفينة و1500جندي. خرج بها عام921هـ/ 1515م غير أنه فشل في هذه المرة كذلك حيث انشغل بأحداث هرمز والخليج العربي ثم وفاته عقب الانتهاء عن تلك الأحداث[4].

---

[1]- **البوكيرك**: تولى منصب نائب الملك في المحيط الهندي(915هـ/1509م)، عرف بسياسته المتشددة والوحشية ضد المسلمين، تم عزله من منصبه بسبب المرض لمدة ستة سنوات توفي في ديسمبر 1515م. (ينظر: رياض محمد الاسطل: **الصراع الإسلامي البرتغالي وأثره على الحركة التجارية الدولية(909-1143هـ/ 1500- 1730م)**، رسالة دكتوراه، المشرف: أبو الفتح محمد صغير الدين، كلية الآداب، جامعة السند، باكستان، 1991م، ص153.)

[2]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص 105.

[3]- **الشريف بركات الثاني**: بن محمد بن بركات بن حسن، تولى إمارة مكة في اليوم الذي توفي فيه أبيه محمد في 44محرم903هـ، توفي في 931هـ عن عمر يناهز 70 عاما، وكانت مدة ولايته استقلالا ومشاركة لابنه وأخونه نحو 53 عاما.(ينظر: نفسه، ص 107).

[4]- نفسه، ص ص106-107.

كانت هناك جهود من طرف دولة المماليك ومسلمي الهند من أجل تحصين الأماكن المقدسة الإسلامية، حيث قامت دولة المماليك بمصر بإرسال أسطول يتكون من 50 سفينة بقيادة الأمير حسين الكردي من أجل تحصين جدة تحصينا شاملا خوفا من أن يهجمها البرتغاليين، فشرع في إقامة سور وبناء عدة أبراج حول المدينة المنورة[1]. أما مسلمي الهند عندما أوضح لهم حسين الكردي مدى الخطر البرتغالي على جدة، وما يتبع ذلك من ضرر على مكة وحاجته لبناء سور حول جدة، لم يبخلوا عنه، إذ وصلته من السلطان محمد محمود شاه ملك جوجيرات (919- 934هـ/1513-1528م) معونة تمثلت في ثلاث سفن مليئة بالتوابل والبهار[2].

بحلول العثمانيين محل المماليك في إدارة شؤون العالم الإسلامي، لم تتوقف تلك التهديدات على الرغم من علم البرتغاليين بمدى قوة الدولة الجديدة، في الوقت الذي كان فيه العثمانيون يهددون أوروبا بالفتح لهذا عاد البرتغاليين مرة أخرى بتهديد الأماكن المقدسة. ففي عام923هـ/ 1517م دخل لوبو سواريز قائد البحرية البرتغالية البحر الأحمر، حيث مر بعدن ثم الحديدة ثم توجه إلى جدة التي كان يتولى حمايتها "سلمان الريس"[3]، الذي خرج بأسطوله وقابلهم أمام ميناء جدة، لكن أحد المسيحيين قام بخيانته بإفساد بارود مدافعه لكن تمكنت القلعة من صد الهجوم البرتغالي، ولم يلبث أسطول لوبو سواريز أن انسحب حيث تعرض لعواصف شديدة دمرته[4].

[1]- أحمد دراج: **المماليك والفرنج في القرن 9هـ/15م**، كلية الآداب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1961، ص137.

[2]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص 109.

[3]- **سلمان ريس**: هو أحد قادة البحر أرسلته الدولة العثمانية على رأس مساعدات عسكرية للمماليك، قاد الاسطول المملوكي مع الأمير حسين الكردي في حملته على البرتغاليين عام 920هـ/1514م، ثم تولى على جدة بعد مقتل حسين الكردي.(ينظر: نسيبة عبد العزيز عبد الله، **الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي(1508– 1555م)**، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد6(2)، كلية الآداب، جامعة الموصل، جانفي2019م، ص610).

[4]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص ص110-111.

بعد فشل حملة لوبو سواريز خف الخطر البرتغالي تدريجيا عن الأماكن المقدسة الإسلامية بسبب اتجاه البرتغاليين إلى تعزيز علاقاتهم مع الأحباش في وقت كانت فيه العلاقات بين الحبشة والسلطنات الإسلامية في تدهور[1].

المطلب الثالث: غزو البرتغال لدويلات والمدن الإسلامية في شرق إفريقيا.

كان لمعلومات التي جمعها الرحالة البرتغالي بيدرو دي كوفلهام الذي سافر عن طريق البحر الأحمر لعدن والهند، وفي أثناء عودته زار أغلب المناطق العربية في الساحل الشرقي لأفريقيا، حيث دخل جنوبا حتى شرم سفالة ثم عاد إلى القاهرة غاية في الأهمية، حيث فتحت العيون إلى أهمية المناطق العربية في شرق إفريقيا، وكانت أساسا للرحلة التي قام بها فيما بعد فاسكو داجاما حول رأس الرجاء الصالح ووصل إلى الامارات العربية بشرق إفريقيا ثم الهند، فذهل لما رآه فيها من مستوى حضاري. تتابعت بعد ذلك رحلات البرتغال إلى الهند عن هذا الطريق الجديد، وكان هذا بداية الصراع بينهم و بين العرب المسلمين في شرق إفريقيا، بل بين البرتغال و القوى العربية في العالم الإسلامي(المماليك والأتراك)[2].

فمنذ أوائل القرن10هـ/16م أخذ البرتغاليون يرسلون الحملات البحرية إلى ساحل إفريقيا الشرقي، بغية الاستيلاء عليه وتوطيد نفوذهم فيه. وانتهت هذه الحملات التي قادها كابرال وفاسكوا داجاما ودا لميد والبوكيرك بالاستيلاء على بعض المدن العربية بساحل إفريقيا الشرقي[3]، أهمها:

الاستيلاء على براوة بقيادة داكتها الذي فرض الجزية السنوية على أهلها بعد ارتكاب كثير من أعمال السلب والنهب والتدمير[4]، وبعد احتلالها انتقلت السفن البرتغالية إلى مقديشو، لكن سكانها كانوا على استعداد للقتال، فلم يلجأ البرتغاليون أمام هذه الحصانة إلى مهاجمتها فأقدموا إلى

---

[1]- نفسه، ص112.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص18.

[3]- عبد الله هاني رجب عطا الله: **الصومال**، بحث مقدم لمجلس شؤون عربية افريقية ،(د.ن)، (د.م)، 2011، ص ص7-8.

[4]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص151.

جزيرة سومطرة[1]، التي تتحكم في مداخل البحر الأحمر، وأقاموا بها حامية عسكرية وحولوا مسجدها إلى كنيسة، وكان ذلك تمهيدا أكيدا لمهاجمة بقية سواحل إفريقيا الشرقية[2].

كانت رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند سنة 908هـ/1502م بحيث نزل في مدينة كلوة وأجبر السلطان على الاعتراف بسيادة البرتغال على المدينة ودفع الجزية السنوية، وأقاموا بها حصنا لهم وتركوا حامية بها[3]. وفي عام911هـ/ 1505م قاموا بتدمير ممبسة ونهبها "فرانسيسكو دا الميدا" الذي حاصرها من جهتين ورفض أهلها الاستسلام للبرتغاليين وواصلوا الجهاد، وبعد استيلاء الميدا على المدينة قام بتقسيمها بين قادته، ومن ثم بدأت عمليات السرقة والنهب وأضرم النار بها، مع ذلك لم تخضع ممبسة أبدا للبرتغاليين واستمرت طوال القرن10هـ/ 16م في مقاومة البرتغاليين دون كلل أو ملل[4]. وبالاستيلاء على كلوة وممبسة سقط عمودان من أهم الأعمدة التي كانت تعتمد عليها السيادة العربية الإسلامية في شرق إفريقيا[5].

وبين عامي(912- 913هـ/ 1506-1507م) استسلمت بات للبرتغاليين على يد البوكيرك وأصبحت محطة تجارية أقام فيها البرتغاليون دارا للجمارك. وفي عام912هـ/ 1506م أجبرت لامو على الخضوع للسيطرة البرتغالية بعد أن حاصرها البوكيرك "وتريستاو داكونها" فأعلن شيخها الاستسلام والدخول في طاعة البرتغال ودفع جزية سنوية[6]. أما بالنسبة لماليندي فهي الوحيدة التي استغلت غزو البرتغال للساحل لتحقيق مصالحها الذاتية على حساب جاراتها المسلمة خاصة ممبسة، لكنها تدهورت كباقي المدن على ساحل شرق إفريقيا لان البرتغاليون أزاحوا التجار الماليندين وحلوا

---

[1]- محمد حاج مختار حسن: **انتشار الإسلام في الصومال**،(د.م)، (د.ن)، د.س، ص37.

[2]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص151.

[3]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص19.

[4]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص117.

[5]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم : المرجع السابق، ص 20.

[6]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 105.

محلهم واستولوا على سبل حياتهم[1]. وفي سنة913هـ/1507م سقطت موزمبيق في يد القائد البرتغالي دوارت داميللو واستقر البرتغال بها وبنوا بها مستشفى وكنيسة بالإضافة إلى ثكنات لجيوشهم[2].

وبين عامي(915- 916هـ/1509-1510م) تم الاستيلاء على بمبا وفرض جزية سنوية لكنها كانت تتهرب من دفعها لملك البرتغال ويعود السبب إلى ضخامتها بعد احتكار البرتغاليين تجارة شرق إفريقيا[3]. أما بالنسبة لزنجبار فقد احتلها "لور نزو را فاسكو" وفرض جزية سنوية مقدارها مائة مثقال من الذهب عدا المؤونة والمواشي، وبعد هذا رحل. وفي عام916هـ/ 1510م استسلمت مافيا بقيادة دوارت دي ليموس ودفعت الجزية مكرمة، كما عاد البرتغاليين إلى زنجبار بقيادة دوراتي دي ليموس لجمع الجزية المتأخرة فحاصر الجزيرة وفر أهاليها إلى الأدغال والتلال. وفي عام934هـ/ 1528م رسا "نونو دي كونها" على ساحل زنجبار الجنوبي، وبقيت زنجبار تنتهز أي فرصة تسمح لها بالتمرد على السيطرة البرتغالية رغم قلة إمكانيتها في ذلك الوقت[4].

بحلول عام934هـ/ 1528م كانت جميع المدن والمراكز التجارية لساحل إفريقيا الشرقي، قد خضعت للبرتغاليين من سفالة جنوبا إلى براوة شمالا[5]، فهدفهم القضاء على الإمارات الإسلامية التي التي تهدد الحبشة المسيحية والسيطرة على سوق زيلع الذي كان مركزا مهما لنقل السلع بين الهند والصين والحبشة، ومن أوروبا عن طريق مصر وكانت زيلع قد عانت من الكساد الذي أصابها عقب تحويل طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح، ورغم ذلك ظلت محتفظة بأهميتها كمنفذ رئيسي لسلع

[1]- نفسه، ص 106.

[2]- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم: المرجع السابق، ص 20.

[3]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 117.

[4]- نفسه، ص119- 121.

[5]- عبد الله هاني رجب عطا الله: المرجع السابق، ص8.

الحبشة وغيرها من السلع. لذلك كانت أول هدف للبرتغال فهاجمها سيرا ريز عام921هـ/ 1515م فأحرقها، كما نهبوا في السنة الموالية مدينة بربرة[1].

المبحث الثاني: دوافع اهتمام البرتغاليين والعثمانيين بشرق إفريقيا.

المطلب الأول: الدوافع البرتغالية.

توجد العديد من الدوافع التي جعلت البرتغاليون يهتمون بشرق إفريقيا أهمها:

أ- طموح البرتغاليون في إيجاد أماكن الذهب والعاج والتوابل والوصول إلى أماكن التجارة، دفعهم إلى بدأ عملية الكشوفات الجغرافية، وقد قاد أول حملة بحرية إلى الشرق الإفريقي هنري الملاح[2].

ب- رغبة البرتغاليون في القضاء على سياسة الاحتكار التجاري خاصة بعدما أدركت أن تجارة التوابل تشكل دخلا أساسيا للدولة المملوكية في الشام ومصر والدولة العثمانية في أوروبا، مما جعلهم يبحثون عن طريق آخر غي الطرق القديمة.

ت- الرغبة في إضعاف المسلمين عن طريق قفل باب التجارة من خلال غلق البحر الأحمر والخليج العربي[3].

ث- كان المستكشفون الأوائل متشوقين لنشر المسيحية وجعلها تهيمن على العالم، إلى جانب اكتشاف البلدان التي يجلبون منها الفلفل وشتى التوابل.

ج- شكل البحر الأحمر إغراء للبرتغاليين لأنه يؤدي إلى الأماكن المقدسة الاسلامية، وشعروا بوصولهم جدة التي هي بمثابة ميناء مكة على البحر الأحمر في عام910هـ/ 1505م، أنهم ردوا الإهانة التي وجهها المسلمين بسيطرتهم على القسطنطينية في عام857هـ/ 1453م.

ح- رغبة الأوروبيون عموما في التخلص من الضرائب الباهضة التي فرضتها حكومة المماليك على التجارة المارة في موانئ مصر والشام[4].

---

[1]-محمد حاج مختار حسن: المرجع السابق، ص38.

[2]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص130.

[3]- مليكة بن قارة وعزيزة حفصاوي : المرجع السابق، ص 17- 18.

[4]- عصام محمد عدوان: **الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن16م**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد51، فلسطين، كانون الأول2019م، ص45-46.

خ- فشل الحروب الصليبية والاحقاد الدفينة على المسلمين، والرغبة الأوروبية في إعلاء شأن الحضارة الغربية في مواجهة الحضارة الإسلامية.

د- التنافس بين إسبانيا والبرتغال التي دافعت البرتغال إلى غزو السواحل الافريقية الإسلامية الشرقية واكتشاف العالم الجديد[1].

ذ- رغبة البرتغال في التحالف مع ملك الحبشة من أجل تطويق المسلمين ومحاربتهم، بالإضافة إلى تهديد الأماكن المقدسة، ونبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ر- رغبة البرتغال في تحويل مجرى مياه النيل إلى البحر الأحمر لتحرم دولة المماليك من ري أراضيها[2].

المطلب الثاني: الدوافع العثمانية.

خرج العثمانيون إلى الشرق الإسلامي من أجل حمايته من اخطر البرتغالي من، حيث أعلن العثمانيون أن هدفهم من التوجه صوب الدولة المملوكية هو حماية الحرمين الشريفين والمقدسات الإسلامية الامر الذي عجز عن تحقيقه المماليك[3]. من أهم هاته الدوافع:

أ- فتح اليمن وعمان باعتبار أن مناطق شبه الجزيرة العربية غنية بالثروات والسيطرة على التجارة من أجل منافسة الدول الأوروبية.

ب- محاربة المسيحية وذلك من خلال فتحها للعديد من المدن، ومواجهة كل المخططات البرتغالية الصليبية وحماية الأماكن المقدسة الإسلامية.

ت- خضوع الحجاز للسيادة العثمانية لأن الحجاز من الناحية الاستراتيجية منطقة حيوية بالنسبة لمصر من الناحيتين الدفاعية والهجومية[4].

ث- تشديد قبضتهم على سواحل الحبشة خاصة مصوع وسواكن وجدة التي تمركزت بها حامياتهم من أجل القضاء على التحالف الحبشي البرتغالي.

---

[1]- أمال زروقي وإلهام بوعلام: المرجع السابق، ص ص45- 47.

[2]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص123.

[3]- حسين مجدي صالح : **الاتصالات التجارية والبشرية والدينية على ساحلي البحر الأحمر وسواكن ودورها في رحلة الحج إلى بلاد الحجاز حتى العصر الحديث**، (د. دن)، (د.م)، (د.س)، ص4.

[4]- مليكة بن قارة وعزيزة حفصاوي: المرجع السابق، ص46.

ج- إغلاق البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي في وجه البرتغاليين.

ح- العمل على تطهير السواحل العربية الجنوبية من النفوذ البرتغالي[1].

خ- التواجد البرتغالي في الخليج العربي، استنجاد المماليك بالدولة العثمانية خاصة بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح من طرف البرتغال وذلك في عهد السلطان المملوكي قنصوه الغوري الذي طلب الدعم من السلطان العثماني بايزيد الثاني من أجل بناء أسطوله لمواجهة البرتغال.

د- التقارب ما بين البرتغال والفرس، مما جعل الدولة العثمانية تسيطر على عدن خشية سيطرة البرتغال عليها وإغلاق البحر الأحمر[2].

المبحث الثالث: جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم وتأسيس الدولة الموحدة.

تولى أمراء أوفات وعدل الجهاد الإسلامي ضد نصارى الحبشة وتلاهم فيما بعد أمراء هرر من أشهرهم الإمام أحمد بن إبراهيم الذي عمل على الجهاد في سبيل الله وتوحيد الامارات الإسلامية تحت راية واحدة. وقبل التطرق إلى جهاده يمكننا إعطاء فكرة عنه.

المطلب الأول: مولده ونشأته:

الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي (912- 950هـ/1506- 1543م) المشهور بالجران أي الأشول أو الأعسر ولد ونشأ في "هوبت" بين جلديسا ومدينة هرر[3]. تلقى مبادئ الشريعة والعلوم العربية في هرر ثم انتقل مع والدته وأخواله إلى زيلع، فقرأ التفسير والأحاديث وحفظ القرآن الكريم ثم عاد مرة أخرى إلى مدينة هرر لمواصلة دراسته وصار شيخا عالم برغم حداثة سنه، ثم تلقى دروس الفروسية والرياضة، وانضم إلى فرقة الفرسان للجيش بقيادة جراد أبون صهره[4]، تزوج من ابنة محفوظ إمام زيلع وكسب بذلك تأييد أتباع الإمام محفوظ[5].

---

[1]-غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق: ص296.

[2]- مليكة بن قارة وعزيزة حفصاوي: المرجع السابق، ص ص40- 43.

[3]- عبد الله قادر أحمد: المرجع السابق، ص 157.

[4]- محمد فريد السيد حجاج: **صفحات من تاريخ الصومال**، القاهرة، دار المعارف، 1983م، ص ص20- 21.

[5]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص 150.

كان الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي ذا عقل ورؤى في صغره وكبره إلهاما من الله تعالى، وكان حاكم هرر "الجراد أبون بن أدش(925- 931هـ/ 1519-1525م)" يحبه حبا شديدا لما رأى من شجاعته وبراعته. بعد قتل الجراد أبون تولى السلطة بعده أبو بكر بن محمد بن آزر بن أبي بكر بن سعد الدين (926-933هـ/ 1520- 1527م) البلاد فخربت وظهر قطاع الطريق والظلم. عندما علم الإمام أحمد أن السلطان وعسكره خارجين عن الكتاب والسنة بقدومهم على المحرمات وتكرهم النهي عن المنكر، خرج هاربا هو ومن معه من أهل البلاد و عساكر السلطان واجتمعوا في بلاد هوبت وجلسوا فيها[1]. فخرج السلطان لمقاتلتهم في مكان يدعى كداد، لكن الإمام أحمد انتصر عليه وعاد إلى هرر، حيث واجه السلطان مرة أخرى مما جعل الإمام أحمد يخرج من مدينة هرر، وقتل في هذه المعركة قائد جيش الجراد أبون (عمر الدين)، وأصبح أحمد بن إبراهيم هو من يتولى قيادة الجيش[2]، لكن العلماء والفقهاء تدخلوا في الأمر وأصلحوا بين الطرفين.

استغل السلطان أبو بكر هذه الفترة وجرد الإمام أحمد من أسباب القوة وسرح جنوده، فهرب الأخير إلى بلدة زعسيكة وشرع بتدريب أتباعه الذين ازدادوا يوما بعد يوم[3]، من بينهم الأمير "جراد أبو بكر بن إسماعيل" والأمير "حسين الجاتري"، ثم عاد إلى هرر واستولى عليها ووضع أسس الحكم فيها على أساس الشريعة الإسلامية، وقام بتنظيم وحدات الجيش ثم زحف على أرض السلطان بجبل حون، وضيق عليه الخناق[4]. فتدخل العلماء والفقهاء بينهما للمرة الثانية على أن يحكم أحمد بن إبراهيم نصف البلاد كنائب عن السلطان ويلقب باسم الإمام ويتخذ مدينة سيم عاصمة له، والنصف الأخر يكون خاضعا لحكم السلطان ذلك حقنا للدماء بين الطرفين[5].

تشكل الإمام أحمد كل اهتمامه إلى نشر الدعوة وإعلاء كلمة الله وعقد لواء الجهاد والتصميم على استعادة الإمارات الصومالية من أيدي الأحباش، لكن السلطان أبو بكر كان يعرقل تنفيذ مهمته مما أدى إلى تجدد الحرب بينهما، وانتهت بقتل السلطان وانتصر الإمام سنة 934هـ/1527،

---

[1]- عرب فقيه: **فتوح الحبشة**، تقديم: رنيو باسيو، حققه: نهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ص7.

[2]- حمدي السيد سالم: **الصومال قديما وحديثا**- معرفة المصادر، 11:36، 2019/11/22م، https :sources.marefa.org

[3]- محمد فريد السيد حجاج: المرجع السابق، ص21.

[4]- حمدي السيد سالم: المرجع السابق،(د.ص).

[5]- محمد فريد السيد حجاج: المرجع السابق، 21.

ونصب شقيق السلطان المدعو عمر الدين سلطانا على البلاد[1].وتولى الإمام أحمد السلطة(935-950هـ/ 1528-1543م) بتأييد من الجنود الصوماليين والدناقل الذين كونوا قوة ضاربة معلنين الجهاد في سبيل الله[2].

المطلب الثاني: توحيد الإمام الممالك الإسلامية وغزو الحبشة.

قام الإمام أحمد بن إبراهيم بإزالة المعوقات السياسية المجسدة في السلطان أبو بكر وعين مكانه شقيقه عمر الدين ملكا اسميا على هرر سنة934هـ/1527م كونه أكثر مرونة وطوعا للامتثال للنصح ، وذلك من أجل توحيد الجبهة الداخلية للمسلمين دينيا وسياسيا، ثم الانطلاق بالجموع الموحدة للجهاد الأكبر المتمثل في مواجهة الأحباش[3]. لأن هَم الإمام بعد تولي زمام السلطة هو تحطيم الوثنية والقضاء على الحركة الصليبية النصرانية، ونشر مبادئ الإسلام الصحيحة والثقافية العربية[4]، كما أعطى الأمان وإعلان المساواة التامة، واحترام كل مجاهد في سبيل الله، وحارب الفردية والرجعية والروح القبلية ودعا إلى الإسلام والمحبة في الله، وناشد الجميع بجد ونشاط لبناء الاقتصاد وإقامة الشعائر الدينية. كما أرسل الوفود والفقهاء إلى مختلف المناطق للدعوة إلى الإسلام وتعليم الناس أصول الدين وتعاليم الإسلام ودعاهم إلى حماية دينهم والقيام بنشر دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعث الأمراء إلى سائر الإمارات يناشدهم الوحدة أمام العدو، وألا يدفعوا إتاوات أو خراجا أو هدايا للحطي ملك الحبشة، وأن جيوش هرر على استعداد للدفاع عن الإمارات الإسلامية[5]. كما بعث كتاب إلى زعماء قبائل الصومال والدناقل يحثهم على الجهاد في سبيل الله[6]،

---

[1]- نفسه، ص22.

[2]- إجلال رأفت وأخرون: **مؤتمر العرب والقرن الافريقي: جدلية الحوار والانتماء**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013م، د.ص.

[3]- أحمد بن خيرة: المرجع السابق، ص 308.

[4]- غيثان بن علي جريس: **دراسات في تاريخ إفريقيا و الجزيرة العربية في العصور الإسلامية**، جازان، نادي جازان الأدبي، 2007م، ص 130.

[5]- حمدي السيد سالم: المرجع السابق، (د.ص).

[6]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص173.

جاء فيه قوله تعالى: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[1].

من أجل توحيد الجبهة الإسلامية قام الإمام بعدة غزوات على التجمعات المسيحية، والمقاطعات التي تقوم بغزو الأراضي الإسلامية، فبدأ جهاده برد هجوم البطريق[2] فانوئيل من أهل دوارو على بلاد المسلمين في هوبت، من خلال هذا لقي الإمام تجاوبا سريعا من الإمارات الإسلامية التي كانت متخاذلة[3]. وخرج في عام934/ 1528م مع جيشه من هرر متجها نحو الحبشة لفتح "بادقي"[4] المشهورة[5]، انتصر عليها ثم عاد إلى هرر، وقام بحملة أخرى على مدينة حواثر وانتصروا عليها، ثم وصل الصوماليون إلى من فلح رحب بهم أهلها[6].

ولكي يتمكن الإمام أحمد من الانتصارات رأى أن يجمع المسلمين حوله، فبدأ بالاتصال بالبلاد الإسلامية التي سوف تمونه بالمال والرجال، وبدأ بالاستيلاء على دوارو البلاد القريبة إليه[7]،كما سيطر سيطر على شوا وأمحرة ولاستا، واستعاد الإمارات الإسلامية بالي وهدية وسدامه[8]. وفي عام 935هـ/1529م أتم ما بدأه بالاستيلاء على بقية الجزء الإسلامي من الحبشة قاصدا اوفات وأطبق عليها من اليمن بجيش يقوده وزيره عدولي، ومن اليسار بجيش يقوده وزيره الأخر نور الدين ابن إبراهيم، فاستطاع الأول الاستيلاء على المدينة بعد هزيمة جيش الملك لبنا دنجل الذي فر[9]، وأعاد إليها الحكم الإسلامي، ثم اتجه إلى بلدة أنطوكية وضرب كنيستها وتابع سيره إلى بلدة جنديله، التي

---

[1]- سورة التوبة: الآية 41.

[2]- **البطريق**: رئيس الأساقفة، جمعها بطارقة. (ينظر: تقي الدين المقريزي: المصدر السابق، ص 232.)

[3]- عبد الله قادر أحمد: المرجع السابق، ص157.

[4]-**بادقي**: هي موضع فيها بيوت الملك وخزائنه سار إليها المسلمون من غير ترتيب ولا تعبئة. (ينظر: يوسف أحمد، **الإسلام في الحبشة**، مطبعة حجازى، القاهرة، 1935م، ص35).

[5]-نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص182.

[6]- محمد فريد السيد حجاج: المرجع السابق، ص25.

[7]-عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص198.

[8]-محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص231.

[9]-عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص198.

شهدوا بها "واقعة شمبرى كوري"[1]. وأمام هذه الانتصارات المتلاحقة للإمام أصبح ملك الحبشة "لبنا دنجل" طريدا ينتقل من جبل لأخر، واضطر أثناء فراره إلى إرسال مندوب إلى الملك البرتغالي يطلب منه العون السريع[2].

اتسمت غزوات الإمام بالسرعة والمفاجأة والحماس والشدة، وما أن حلت سنة942هـ/1535م إلَا وكان الإمام قد سيطر على وسط الحبشة وجنوبها، وبدأ في غزو مقاطعة تيجرى التي دانت له، وامتدت سلطته إلى شواطئ البحر من الشرق حتى مدينة كسلا من الغرب، وهناك اتصل بالمقاطعات الإسلامية التي كانت وقتئذ بشرق السودان. بعد أن اجتاحت جيوش الإمام جميع أرجاء الحبشة عاد إلى عاصمته هرر عام944هـ/ 1537م، وأصبحت الحبشة كلها من ممالك إسلامية ومسيحية تحت إمرة الإمام، وأصبح الحاكم الحقيقي للبلاد، وانتهت المقاومة في أقصى الشمال بين أعوام(945-947هـ/1538- 1540م)، وفي هذه الفترة توفي الملك لبنا دنجل سنة947هـ/ 1540م[3].

من أسباب غزو الإمام أحمد بن إبراهيم للحبشة:

- التحرر من التبعية النصرانية والتسلط الحبشي على سلطنة عدل الإسلامية، والسيطرة على اقتصاد البلاد.
- الرد على الهجوم الأول الذي قاده قائد الأحباش بقيادة فانوئيل تحت حكم الإمبراطور الإثيوبي لبنا دنجل في عام934هـ/1528م رغبة في احتلال الأراضي الإسلامية[4].

أصبح الإمام صاحب السلطة الدينية والسياسية بأسرها، فأخذ ينظم البلاد ويرسى دعائم الحكم في دولته المترامية الأطراف، فقسم البلاد إلى ولايات، وأوفد لكل منها واليا لحكمها وتصريف شؤونها

[1]-**شمبرى كوري**: نسبة إلى أمير من أمراء السلطان أبي بكر يسمى تشمبرى الذي هاجم الإمام أحمد لعسكر لا يحصى من الرجال ،انتهت بمقتل تشمبرى. (ينظر: أمال زروقي و إلهام بوعلام، المرجع السابق، ص 58.)

[2]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص135.

[3]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص152-154.

[4]- هارون جمبا: "**الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي(أحمد جاري)...القائد الصومالي الكبير(1506-1543م)**"، مجلة قراءات قراءات افريقية، جامعة ماكيريزي، العدد26، أوغندا، رجب 1439هـ/أبريل 2018م، (د.ص).

وجباية الضرائب والزكاة منها، كما أرسل القضاة والدعاة إلى جميع النواحي لنشر الإسلام بين الأحباش[1].

بعد وفاة الملك "لبنا دنجل" اعتلى العرش بعده ابنه جلاوديوس(947-965هـ/ 1540-1559م)، وفي هذا الوقت وصلت الحملة البرتغالية التي طلبها الملك السابق، تتكون من 450 جندي مسلحين بالأسلحة النارية تحت قيادة "كريستوفر دا جاما" ومعهم بعثة كاثوليكية تبشيرية من اليسوعيين[2]. ووقعت المعركة بين المسلمين والقوى المتحالفة الحبشية البرتغالية947هـ/1540م، فانهزم الإمام أحمد وأصيب بجراح، وفي معركة لاحقة سنة949هـ/1542م انهزم الإمام مرة أخرى ولم تستطع فرسان البرتغاليين من تعقبه والقبض عليه[3].

كان لهاتين الهزيمتين أسوء الأثر على الإمام الذي سارع إلى العودة إلى جبال زويول المطلة على واد الدناكل، لجمع قواته وتنظيم صفوفه، ووجد نفسه مدفوعا إلى طلب المعونة من الوالي العثماني في زبيد[4] باليمن وكذلك من شريف مكة[5]، حيث أرسل الهدايا إلى باشا "زبيد" مصطفى من ضمنها ميناس شقيق الملك جلاوديوس الذي أسره عام(946هـ/1539م)، واثنان من أبناء عمومته[6]. فأرسلوا إليه قوة تتكون من 900 فارس و10مدافع، فقام الإمام بالهجوم950هـ/ 1543م على القوات الحبشية البرتغالية وانتصر على القائد "دي جاما" وقتله. وبعد هذا قام بإعادة الجنود الأتراك والعرب إلى بلادهم، وعاد هو إلى مركز قاعدته في دامبيا، لكن البرتغاليين سرعان ما جمعوا صفوفهم مع قوات الملك جلاوديوس وهجمت على الجبهة الرئيسة للمسلمين، فاستشهد الإمام سنة950هـ/ 1543م لكن حركة الجهاد لم تتوقف بوفاته[7].

---

[1]- محمد عبد الله النقيرة: المرجع السابق، ص231.

[2]- الأمين عبد الكريم: المرجع السابق، ص 55.

[3]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص 156.

[4]- **زبيد**: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي، وهي مدينة مشهورة باليمن، أحدث في أيام الخليفة العباسي المأمون"198-218هـ/813-833م". (ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص131.)

[5]- عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 204.

[6]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 248، 249.

[7]- عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 204.

ومن الأسباب التي أدت إلى هزيمة الإمام:

- عدم لجوء الإمام أحمد إلى التحالف مع الدولة العثمانية على غرار ما فعله الأحباش مع البرتغاليين رغم الكره السائد بين الطرفين لاختلاف المذهب الديني بينهما.

- انعدام محاولة تطوير الجيش وإدخال الأسلحة الحديثة إليه وتدريب جيشه على استعمالها.

- إنهاك الجيش الإسلامي بالحروب الطويلة لمدة 15 سنة لتوحيد الممالك الإسلامية وفي أصعب الظروف الطبيعية.

- قيام التحالف البرتغالي الحبشي وإدخال البرتغاليين الأسلحة الحديثة إلى الحبشة وتدريب الجيش الحبشي عليها.

- انتشار الأمراض والأوبئة في الحبشة نتيجة سوء الأحوال الجوية والحروب الطويلة.

- استشهاد معظم قادته وأصحابه المخلصين وخاصة الوزير عدلي الذي استشهد في معركة وفلا[1].

من أهم النتائج التي نتجت عن توحيد الامارات الإسلامية وغزو الحبشة نذكر:

1) انتهى بهذا الغزو العظيم اتحاد الإمارات والسلطنات الإسلامية التي تعرف بممالك الطراز والتي لم تتحد قط، حيث انضمت كلها إلى جيش الإمام وصارت دولة واحدة، تحت إمام واحد، وبقيت هرر الحصن المنيع للمسلمين فيما بعد، ومركزا حضاريا يشع منه نور المسلمين، وهداه غير أبه بالهزائم والانتصارات الحربية.

2) انتهت الحروب الطويلة التي لم تنقطع بين النصارى والمسلمين لعدة قرون وامتازت بطابع القسوة والوحشية منكلا الطرفين، وقد برهنت فتوحات الإمام على أن القضاء على المسلمين في الحبشة وإقامة دولة مسيحية بحتة مستحيل[2].

3) تغير مجرى التاريخ بهذا الفتح سياسي بسبب الفجوة التي حصلت بين الملوك والكنيسة، حيث رأى الملوك ضرورة اعتمادهم على الدول الأوروبية بينما رأت الكنيسة أن هذا الاتجاه خطر عليها.

[1]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص ص253، 255.

[2]- عبد الله قادر أحمد: المرجع السابق، ص ص158-159.

4) التغير السياسي الذي غير وجه الإمبراطورية التي بذل الإمبراطور زرء يعقوب وخلفاؤه الجهد في تأسيسها وتوحيد الديانة المسيحية[1].

5) انضمام كثير من أعداء الملك لبنا دنجل إلى الإمام أحمد ودفعهم إعجابهم به إلى اعتناق الإسلام، وعاد إلى الدين الإسلامي جميع الذين أرغمهم أباطرة الحبشة سابقا على ترك الإسلام في الحبشة[2].

المطلب الثالث: دور الامام نور بن مجاهد.

اعتلى الامام نور بن مجاهد- ابن أخت الامام أحمد و خليفته في قيادة حركة الجهاد الإسلامية-عرش مملكة هرر الإسلامية(958- 974هـ/ 1552- 1567م)، وقام بإصلاح ما أفسدته الحروب: فقوى جيش هرر وزاد من اقتصاد هرر، وجعل للمدينة سور وخمسة أبواب(باب السلام، باب الرحمة، باب النصر، باب الفتوح، باب الحاكم)، وبنى 24برجا حربيا حول المدينة[3]، من أجل التصدي لهجمات الجالا وإعادة مجد المسلمين في الحبشة، وأطلق عليه المسلمين لقب: "صاحب الفتح الثاني"[4].

انتهز الامام نور فرصة توجه الملك الحبشي جلاوديوس(947- 965هـ/1540- 1559م) ناحية الغرب لإخضاع المناطق الوثنية الداموت، فتوجه هو إلى منطقة دوارو حيث يعسكر القائد الحبشي فانوئيل، لكنه انهزم وخسر الكثير من عناصر جيشه كما تمكن الملك الحبشي جلاوديوس من إخضاع القبائل الوثنية، فطلب فانوئيل مواصلة الهجوم على المسلمين بعد تلقيه خبر انتصاره على الامام نور، إلا أن فانوئيل قتل، فقرر الملك جلاوديوس مهاجمة هرر بنفسه، لكنه انهزم أمام جيش الامام نور وقتل سنة965هـ/ 1559م في موقعة فطجار[5].

---

[1]- فتحي غيث: المرجع السابق، ص159.

[2]- نفسه، ص153.

[3]- يوسف شيخ: نبذة موجزة عن تاريخ مملكة هرر الإسلامية، (د. دن)، الرياض، 1420/11/10هـ، ص14.

[4]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص267.

[5]- نفسه، ص268.

في أواسط القرن 10هـ/16م أجرى الأمير نور نوع من المفاوضات السياسية مع زعماء أنحاء الجالا(أرومو)، الذين ظهروا بصفتهم قوة سياسية وحربية في معظم أنحاء الحبشة، بوضعها خطة لتأسيس إمارة داخل هرر المسورة[1]، في عام974هـ/1567م توفي الامام نور، وبدأت سلطنة هرر تضعف و تقلصت حدودها من جراء هجمات قبائل الجالا الذين خربوها وأخضعوا سلاطينها تحت نفوذهم[2]. وانتقلت مهمة الجهاد إلى أيدي العثمانيين الذين حاولوا الحفاظ على نفوذهم في الساحل ومنطقة شمال التجراي[3].

المبحث الرابع: الخلفية التاريخية للعثمانيين في شرق إفريقيا.

فشلت دولة المماليك بمصر من حماية البحر الأحمر والأماكن المقدسة منذ وصول البرتغاليين إلى شرق إفريقيا واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وكذلك رغبتهم في السيطرة على طرق التجارة الإسلامية، بالإضافة إلى تهديد الأماكن المقدسة، لكنهم وجدوا منافس قوي متمثل في الدولة العثمانية التي حلت محل دولة المماليك، وتحملت على عاتقها مهمة الدفاع عن العالم الإسلامي والسعي للتحالف مع مسلمي شرق إفريقيا.

المطلب الأول: العثمانيون في البحر الأحمر.

تمثلت حركة العثمانيين الأتراك بشرق إفريقيا في حماية البحر الأحمر من سيطرة البرتغاليين، وحماية الأماكن المقدسة الدينية بدءا من مكة المكرمة، والمدينة المنورة والمناطق الأثرية في شرق إفريقيا وحركة التجارة في هذه المنطقة خاصة الموانئ مثل زيلع وهرر[4]. فالبحر الأحمر بالنسبة للعثمانيين يعتبر أهم طريق للملاحة إلى الهند والشرق الأقصى، كما أنه الطريق المؤدي إلى الأماكن المقدسة في

[1]- عبد الله خضر أحمد: المرجع السابق، ص22.

[2]- الأمين عبد الكريم: المرجع السابق، ص 55.

[3]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص284.

[4]- أبرار محمد عمر: "**الأثر الثقافي التركي في إثيوبيا– مدينة هرر نموذجا**"، جامعة إفريقيا العالمية، (د.م)، (د.س)، ص 181.

الحجاز، وأنه الطريق الذي تهتم به بعض الدول الكبرى مثل البرتغال، فرنسا، وبريطانيا، وتفتح فيه الموانئ الإفريقية المهمة مثل عيذاب، سواكن، مصوع، زيلع[1].

ومنذ عام908هـ/ 1502م شرع البرتغاليون في توجيه ضربات قوية لأعمال التجار العرب في البحر الأحمر والمحيط الهندي، وأصبحوا خطرا عظيما يهدد الأماكن المقدسة[2]، ولمجابهة هذا الخطر طلب حكام كلكتا وكجرات الهندية من السلطان المملوكي بمصر القيام بالتعاون معهم ودعمهم عسكريا مقابل ودفع الجزية، لكن هذا الأخير لم يكن قادرا على القيام بهذا العبء لوحده لذا طلب الدعم من العثمانيين الذين كانوا قد أمدوه سنة898هـ/1494م بمساعدات –في عهد السلطان بايزيد الثاني(885- 918هـ/1481- 1512م)- من أجل التصدي للخطر البرتغالي الذي هدد سواحل الهند[3].

كما أرسل السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى السلطان المملوكي قنصوه الغوري(901-922هـ/ 1501- 1516م) مبعوثا وأعقبه باخرة من أجل التصدي لاعتداءات البوكيرك على البحر الأحمر والخليج العربي سنة912هـ/1506م، وفي العام الموالي أُرسل البحار كمال ريس لإيصال المساعدات العسكرية التي طلبها السلطان المملوكي، وتم البدء في إعداد الأسطول المملوكي تحت إشراف كمال ريس، وخرج إلى المحيط الهندي لمواجهة الأسطول البرتغالي، فسيطر على مرفأ سواكن ووضع حامية به، وبذلك أصبح الساحل الغربي للبحر الأحمر من سواكن إلى الجنوب منها تحت الحكم المملوكي المباشر. لكن الأسطول المملوكي انهزم أمام البرتغاليين سنة915هـ/1509م في معركة ديو[4]، وبعد هذا الانتصار الذي حققته البرتغال أخذت الحبشة في السعي للحصول على دعمها ضد المسلمين في سواحل إفريقيا الشرقية ضد مسلمي الزيلع[5].

---

[1]- عوض عبد الهادي العطا: "**العثمانيون في البحر الأحمر**"، كلية الآداب ، جامعة إفريقيا العالمية، (د.م)،(د.س)، ص 2.

[2]- عوض عبد الهادي العطا: المرجع السابق، ص 2.

[3]- نسيبة عبد العزيز عبد الله: المرجع السابق، ص 607.

[4]- **معركة ديو**: هي معركة بحرية وقعت في فيفري 1509م بين البرتغاليين و جيش الأمير حسين الكردي الذي انهزم في هذه المعركة، وتعرف ديو بأنها مدينة في جزيرة صغيرة، واقعة عند شبه جزيرة كاليبوار الجنوبي في الهند، كانت تقصدها المراكب من هرمز والخليج العربي وموانئ ساحل إفريقيا الشمالية.(ينظر: زروقي أمال وإلهام بوعلام: المرجع السابق، ص12.)

[5]- نسيبة عبد العزيز عبد الله: المرجع السابق، ص607، 608.

وبعد هزيمة المماليك في معركة ديو، خرج السلطان العثماني سليم الأول(918- 926هـ/ 1512- 1520م) لفتح مصر بعد أن طلب الأهالي والأشراف العون مباشرة من العثمانيين، ومن أجل محاربة المماليك كان لابد من وجود حجة شرعية لذلك، فوصفوهم بأنهم حكام مستبدون عاجزون عن رفع الظلم عن رعاياهم بالإضافة إلى وجود الخطر البرتغالي، فطرحوا الحجة الشرعية وهي حجة حماية الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة- الكعبة الشرفة، المسجد النبوي، المسجد الأقصى- من الخطر الصليبي. وبذلك وضع العثمانيون على عاتقهم الواجب المقدس وهو الدفاع عن العالم الإسلامي[1].

في هذا الوقت كان الأسطول البرتغالي قد تمكن من دخول البحر الأحمر، وقام بمحاولتين لاحتلال ميناء جدة، الأولى في عام 923هـ/ 1517م والثانية في عام 926هـ/ 1520م لكنه أخفق في ذلك- مثلما وضحنا سابقا-، فقررت الدولة العثمانية اتخاذ اليمن قاعدة حربية للدفاع عن البحر الأحمر ومنع السفن البرتغالية من دخوله وعممت هذا على جميع السفن غير الإسلامية[2]، التي تمر من ميناء مخا في اليمن، وأصبحت السفن الأجنبية التفرغ حمولتها في هذا الميناء ويعاد شحنها في سفن إسلامية تبحر بها إلى جدة أو ينبع أو السويس. وبهذا أغلقت البحر الأحمر في وجه الزحف الاستعماري الأوروبي الذي حاول التسلل من باب المندب إلى الأقاليم الإسلامية التي تطل على هذا البحر[3].

في أوائل القرن10هـ/ 16م دخلت أربع أقاليم إسلامية مهمة هي الشام ومصر والحجاز وأجزاء من اليمن تحت الحكم العثماني، بالإضافة إلى ذلك سيطرتهم على مصوع وسواكن وحرقيقو وغيرها من الموانئ المهمة، أهمها مناء جدة وأقاموا واليا لهم في الحجاز وحاميات في تلك الموانئ، من خلال هذا تمت سيطرتهم على البحر الأحمر وتجارة الشرق، ووضع قوات في مدن الساحل الإفريقي كزيلع[4]. فالدولة العثمانية كانت تعتبر البحر الأحمر أهم المنافذ إلى القارة الإفريقية البحر الهندي لذا

---

[1]- عوض عبد الهادي العطا : المرجع السابق، ص 2.

[2]- عبد العزيز محمد الشناوي: **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1980م، ص 185.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكات، الرياض، 1995م، ص235، 236.

[4]- عوض عبد الهادي العطا: المرجع السابق، ص 2.

اهتمت بالسيطرة على منافذه، أما بالنسبة لعلاقتها بالإمارات الإسلامية في الحبشة فتعود إلى ما قبل مركزية إمارة هرر، حيث نجد الأتراك من ضمن جيش الإمام أحمد في منتصف القرن10هـ/ 16م[1].

المطلب الثاني: الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي.

بعد أن سيطر العثمانيون على مصر والشام، ودخلت البلاد العربية تحت نطاق حكمهم، وبعد أن استنجد بهم مسلمي عدل على إثر مقتل حاكمهم محفوظ سنة921هـ/ 1517م والهجمات الأخيرة للبرتغاليين، واجهت الدولة العثمانية البرتغاليين بشجاعة نادرة، فتمكنت من استرداد بعض الموانئ الإسلامية في البحر الأحمر مثل مصوع وسواكن. كما تمكنت من إرسال قوة بحرية بقيادة "مير علي بك" إلى الساحل الإفريقي، فتم تحرير مقديشو وممبسة ومنيت الجيوش البرتغالية بخسائر فادحة[2]. بالإضافة إلى هذا عمل العثمانيون على ترسيخ وجودهم في تلك المناطق بإرسال الدعاة ورعاية الدعاة المحليين الذين تلقوا علومهم في مصر، من أشهرهم محمود العراقي[3].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني (927- 973هـ/ 1520- 1566م) زاد اهتمام الأتراك بالبحر الأحمر، فأعاد تنظيم الأسطول والقوة البحرية المصرية، وأمر ببناء السفن في دار الصناعة ببولاق، ورتب نظام خاص لإدارة السواحل المصرية وضعه تحت إشرافه المباشر[4]. كما أدرك السلطان أن مسؤولية الدفاع عن الأماكن المقدسة هي من مسؤولية الدولة العثمانية، فبادر بعقد اتفاق مع حاكمي "قاليوط" و"كمباي" وهما الحاكمان الهنديان اللذان تأثرا من الغزو البرتغالي، للعمل المشترك ضد البرتغال، وأعقب هذا الاتفاق مرسوما إلى سليمان باشا الخادم والي مصر الذي باشر في تنفيذ أوامر السلطان، فوصل إلى جدة ثم اتجه إلى قمران، وبعد ذلك سيطر على عدن وعين عليها أحد ضباطه وزودها بحامية، ثم واصل سيره إلى الهند وعند وصوله إلى ديو لم يتمكن من

---

[1]- عبد الله خضر أحمد: **"الآثار الحضارية والثقافية لإمارة هرر الإسلامية في إثيوبيا ما بين القرن العاشر و الرابع عشر الهجريتين"**، المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، الكتاب الثالث عشر، جامعة إفريقيا العالمية، جمعية الدعوة الإسلامية المعاصرة(ليبيا)، وزارة الإرشاد والأوقاف، 26- 27 نوفمبر 2006م، ص138.

[2]- محمد علي الصلابي: **العثمانيون يدافعون عن العالم الإسلامي أمام الغزو البرتغالي**- ترك برس- نشر بتاريخ: 14 فبراير 2019م، . 10/2019/ 21, 36: 11, Turk press /:D

[3]- نسيبة عبد العزيز عبد الله: المرجع السابق، ص 612.

[4]- نفسه ، ص 613.

السيطرة عليها[1]. من خلال هذا رأى الأحباش والبرتغاليين أن يعيدوا تنسيق جهودهم، فأرسل البرتغاليون حملة إلى مصوع930هـ/ 1524م لكن هذه الحملة لم تنجح في تحقيق غايتها وهي الاتصال بالأحباش، فعادت مرة أخرى عام932هـ/ 1526م ونجحت في ذلك[2].

المطلب الثالث: تأسيس إيالة الحبش العثمانية.

ذكرنا فيما سبق أن الإمام أحمد كان قد استنجد بالعثمانيين الذين أمدوه بمساعدات عسكرية من أجل الوقوف في وجه الحلف الحبشي البرتغالي، لكن هذه المساعدات لم تحسم الصراع لصالح المسلمين، فقرر السلطان سليمان القانوني التدخل بشكل رئيسي إلى جانب مسلمي الزيلع، وذلك بتأسيس ولاية الحبشة أو إيالة الحبشة بين عامي(961- 962هـ/ 1554- 1555م) من أجل ضم الموانئ الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر مثل: سواكن، دهلك، مصوع، حرقيقو[3].

امتدت هذه الإيالة على الساحل بين سواكن ومصوع، يرجع الفضل في تأسيسها إلى "أزدمر باشا" الذي تولى شؤون اليمن (956- 962هـ/ 1549- 1555م)، حيث نصح السلطان سليمان القانوني(927- 973هـ/ 1520- 1566م) بالعمل على تدعيم النفوذ العثماني في ساحل البحر الأحمر من أجل مراقبة حركة الملاحة ونشاط البرتغال وحلفائهم الأحباش في البحر. فهي بمثابة الرباط أو القلاع الحدودية التي تراقب تحركات الأعداء قبل أن يصلوا إلى حدود البلاد الإسلامية[4].

وطد العثمانيون نفوذهم في ثغري سواكن ومصوع، فربطوا بين ولاية الحبش وثغر جدة ووحدوا إدارتها، فأصبحت مهمتها مراقبة حركة الملاحة في البحر الأحمر[5]. أول والٍ لهذه الإيالة "أزدمر باشا"، وكانت مواردها تأتي من خزينة مصر ومن واردات الجمارك في مصوع وسواكن وحرقيقو، وكان مركز

---

[1]- محمد الصلابي: المرجع السابق، (د.ص).

[2]- نسيبة عبد العزيز عبد الله: المرجع السابق، ص 613.

[3]- أمال زروقي، إلهام بوعلام: المرجع السابق، ص 62.

[4]- شوقي عطا الله الجمل: "**ولاية الحبش العثمانية بين إيالة جدة، و الإدارة المصرية (1234- 1303هـ/ 1818- 1885م)**"، مجلة الدارة، العدد2، جامعة القاهرة، 1417هـ، ص182 ، 183.

[5]- شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 183.

الولاية في البداية سواكن ثم نقل فيما بعد إلى حرقيقو[1]. وانشغل أزدمر باشا في البداية بتوطيد الأمور الداخلية في ولاية الحبشة والاتصال بالإمام نور(958- 974هـ/ 1552- 1567م) من أجل تنظيم حملة حربية ضد الملك الحبشي جلاوديوس. وفي عام963هـ/ 1557م تمكن من الاستيلاء على ميناء مصوع وحرقيقو، وضمها لولاية الحبشة، ثم توجه إلى دبارو شمال التجرا ووضع بها حامية عثمانية، ثم تقدم مع قواته إلى منطقة "أحامي"(agame) في الشمال الغربي من "واجرات" واستولى على "دبرا داموا" [2].

بعد وصول خبر تحالف العثمانيين مع مسلمي هرر إلى الملك جلاوديوس، قام بتحصين المناطق لصد هجمات الجالا، ثم أمر قائده "البحر نجش إسحاق" بالتصدي للعثمانيين الذي وتمكن من هزيمة أزدمر باشا في منطقة" بور"(bur). في عام 967هـ/ 1559م وقاد أزدمر باشا حملة في منطقة دوارو، لكن وافته المنية هناك ونقل جثمانه إلى مصوع. وفي نفس هذه السنة انتصر فيها الإمام نور على الملك جلاوديوس وقتله في موقعة فطجار[3].

بعد وفاة جلاوديوس967هـ/ 1559م اعتلى عرش الحبشة الملك ميناس(967- 970هـ/ 1559- 1563م) الذي كان متشددا ضد نشر عقيدة روما الكاثوليكية في الحبشة، كما أصدر أوامر بمنع البرتغاليين من ارتياد الكنائس الكاثوليكية ومصادرة ممتلكات رجال الدين الكاثوليك. في هذه الفترة أعلن "البحر نجش إسحاق" الثورة على الملك ميناس، ورغب الاستقلال بالمنطقة التي يحكمها. وبعد معارك بينه وبين الملك الحبشي فر إلى مصوع وطلب من العثمانيين الدعم مقابل التنازل لهم عن "دبارو"، ووافق عثمان باشا ابن أزدمر باشا(969- 975هـ/1561- 1567م). وفي عام971هـ/1563م توفي ميناس متأثر بالحمى تاركا العرش لابنه سرصا دنجل(971- 984هـ/1563- 1577م) الذي واجه مشاكل داخلية أهمها: تهديد الجالا وثورة الفلاشا والبحر نجش إسحاق[4].

---

[1]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 278.

[2]- أمال زروقي، إلهام بوعلام: المرجع السابق، ص65.

[3]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص 279، 280.

[4]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص ص281، 283.

المطلب الرابع: تحالف العثمانيون مع مسلمي شرق إفريقيا.

كان العثمانيون يهدفون إلى إحكام السيطرة على الموانئ التجارية في شرق إفريقيا مثل(سواكن، زيلع، دهلك، مصوع، حرقيقو)، والحصول على منتجات شرق إفريقيا خاصة الذهب والرقيق والعاج، وقطع الاتصالات بين الحبشة وحليفتها البرتغال. ولتحقيق هذه الأهداف قاموا بإنشاء ولاية الحبش العثمانية التي تهدف إلى إحكام السيطرة على الموانئ السابقة، ومحاولة فتح الحبشة ومساندة الدويلات الإسلامية المحيطة بالحبشة، ثم تحالفوا مع الإمام نور بن الوزير مجاهد في هرر فأمدوه بالأسلحة والجنود المدربين لخوض معركته الفاصلة مع الملك جلاوديوس في عام965هـ/ 1559م حيث انتصر فيها المسلمون[1].

كما انتهز العثمانيون فرصة نشوب النزاع بين الملك الحبشي ميناس وبين البحر نجش إسحاق الذي أعلن الثورة ضد مملكة الحبشة للدخول في ذلك الصراع إلى جانب البحر نجش إسحاق واستخدامه في إضعاف موقف الملك الحبشي خاصة بعد تدهور سلطنة هرر. وأمدوا سلطان هرر محمد الرابع في عام984هـ/ 1577م بالمعونة العسكرية لخوض المعركة ضد الملك "سرصا دنجل" على نهر ويبي، وكما أمدوا حليفهم "البحر نجش إسحاق" بالعتاد وسار معه والي ولاية الحبش أحمد باشا ووقعت المعركة بين الطرفين في "عدي كورو"(addi qorro) في منطقة التجراي، فانتصر الجيش الحبشي واستشهاد أحمد باشا وقتل إسحاق[2].

بعد هذه الهزيمة تولى رئاسة ولاية الحبشة خضر باشا عام987هـ/ 1580م فأعاد فتح دباروا وجدد بناء القلعة العثمانية بها، وانهزم "سرصا دنجل" بعد أن حاول مهاجمة "حرقيقو ودباروا". وتوفي "خضر باشا" فتولى بعده "مصطفى باشا"، حيث تحالف العثمانيين مع "البحر نجش ولدا عزوم"(walda ezum) الذي استدعى القوات العثمانية إلى إقليم التجراي، ووقعت المعركة بين العثمانيين وحلفائهم وجيش الملك "سرصا دنجل" التي انتهت بانتصار الأتراك. ثم توجه الملك الحبشي لمعاقبة "البحر نجش ولدا عزوم"، فأمر قواته بنهب أراضي الفلاحين في التجراي[3].

---

[1]- نفسه، ص 306.

[2]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، 315- 316.

[3]- غسان علي محمد الرمال: المرجع السابق، ص318.

ولما تولى ولاية الحبش "وردي باشا" (995- 1000هـ/ 1589- 1593م) عقد صلح مع الملك الحبشي "سرصا دنجل" نظرا للضعف الذي أصاب الدولة العثمانية في تلك الفترة، وانشغالها في ميادين عديدة في أوروبا الشرقية. ففي أواخر القرن 10هـ/16م استعانت الدولة العثمانية بالزعماء المحليين في موانئ شرق إفريقيا لإدارة ولاية الحبش، فأسندت إدارة مصوع وحرقيقو إلى زعماء "قبيلة البللو"[1] لتولي منصب نائب الحكومة العثمانية في الساحل وكان مقر نائب البر في حرقيقو، كما تزعمت أسرة النواب في "إقليم السمهر"[2](samhar)، وكان النائب يخضع لولاية جدة. ولما استولى العثمانيون على مصوع وحرقيقو انعزلت القبيلة في المناطق الداخلية تاركة الساحل للعثمانيين. وهكذا أصبحت السلطة الفعلية في يد النائب – الذي كان يقوم بتحصيل أموال الزكاة في إقليم السمهر ورسوم المرور من القوافل المتجهة إلى الهضبة الحبشية والقادمة منها، وفض النزاعات حول مناطق الرعي بين القبائل– بينما تحولت سلطة العثمانيين إلى سلطة اسمية في الساحل الشرقي لإفريقيا مع بداية القرن 11هـ/ 17م[3].

أما بالنسبة لساحل إفريقيا فلم تستطع الدولة العثمانية فرض سيادتها عليه، لكن في عهد السلطان العثماني مراد الثالث(982- 1004هـ/ 1574- 1595م)كلف الأمير "علي قبودان" بالتوجه إلى هذا الساحل للتصدي للأساطيل البرتغالية هناك، وتشجيع الدويلات الإسلامية على الانضمام إلى الدولة العثمانية[4].

خرج السلطان مراد عام993هـ/ 1586م لاستطلاع أحوال الساحل، فوصل في أول الأمر إلى مقديشو التي أعلنت ولاءها للسلطان العثماني، ثم توجه إلى بقية مدن الساحل مثل براوة وبات، ولامو، وممبسة. لما علم البرتغاليون بهذا قاموا بإرسال أسطول إلى هذه المناطق، فحاصروا ممبسة وقاموا بتخريبها ونهبها وحرقها، وخربوا جميع المدن التي تحالفت مع العثمانيين ماعدا مقديشو لحصانة موقعها. فاستنجدت دويلات الساحل الإفريقي الشرقي للمحيط الهندي بالعثمانيين، وفي

---

[1]- **قبيلة البللو**: هي قبيلة من قبائل البجة وسميت بعد ذلك بأسرة النواب. (ينظر:نوال مزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص310.)

[2]- **إقليم السمهر**: يضم الإقليم مصوع و حرقيقو و المنطقة الممتدة إلى الداخل حتى حدود الهضبة الحبشية. (ينظر: نوال مزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص 311.)

[3]- نوال حمزة يوسف الصرفي: المرجع السابق، ص ص309 -311.

[4]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: المرجع السابق، ص311، 314.

عام995هـ/ 1588م عاد الأمير علي إلى الساحل وأعلنت الدويلات انضمامها إليه من مقديشو شمالا إلى ممبسة جنوبا ماعدا ماليندي. كما أعلنت جزيرة بمبا الثورة على البرتغاليين، لما وصلت أنباء قدوم الأتراك إلى الساحل مرة أخرى، قام البرتغاليون بإرسال أسطول أخر وتم أسر الأمير علي والسيطرة على مدن الساحل. وفي هذه الفترة تراجع العثمانيون عن مواصلة جهادهم وفتح الحبشة، وفي مد نفوذهم في مناطق الساحل الشرقي المطل على المحيط الهندي، مما أتاح للبرتغاليين من بسط نفوذهم على هذه المناطق[1].

من خلال ما تم ذكره سابقاً نلاحظ أن الدولة العثمانية استطاعت الحفاظ على البحر الأحمر وجعلته بحرا إسلاميا مغلقا، كما عملت على حماية الأماكن المقدسة والتحكم في الطرق التجارية، بالإضافة إلى نجاحها في دعم مسلمي شرق إفريقيا وهذا من خلال تأسيس إيالة الحبش العثمانية.

المبحث الخامس: الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.

المطلب الأول: المواجهة العثمانية البرتغالية.

مع بداية القرن (10هـ/16م) نقل العثمانيون نشاطهم إلى منطقة شبه الجزيرة العربية، لتطبيق مخططهم وهو احتلال ميناء جدة ودخول البحر الأحمر ثم التوجه إلى مكة المكرمة والمسجد الحرام[2].

ففي عام911هـ/ 1505م قام العثمانيون بإعداد حملة بحرية لمواجهة البرتغال في البحر الأحمر والدفاع عن جدة والأماكن المقدسة الإسلامية، وفي عام921هـ/ 1515م أرسلت قوة بحرية بقيادة "سليمان القانوني"(926- 973هـ/1520-1566م) لمساعدة الدولة المملوكية في مواجهة الخطر الصليبي البرتغالي، حيث التقت القوات البحرية في جدة، ثم توجهت نحو عدن ومن ثم إلى جزيرة كمران، لكن هاته الحملة فشلت[3].

---

[1]- نفسه، ص314- 321.

[2]- رزيقة قرشي، حنان نعلامن: **السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد سليم الأول (918-926هـ/1512-1520م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017م، ص 56.

[3]- نفسه، ص 57.

حاول البرتغاليون في مارس921هـ/ 1515م احتلال ميناء جدة للمرة الثانية، حيث توجه أسطول بقيادة "لوبو سواريز" إلى مدينة جدة لكن الرياح أدت إلى فشل هاته الحملة. وفي عام945هـ/ 1538م قام السلطان العثماني "سليمان القانوني" (926- 973هـ/ 1520-1567م)

المطلب الثاني: نتائج الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.

نتج عن الصراع العثماني البرتغالي العديد من النتائج تمثلت فيما يلي:

1) ازدياد انتشار الإسلام في الحبشة والمناطق المجاورة لها، حيث اعتنقت بعض القبائل الوثنية الإسلام مثل قبائل الجالا[1].

2) فشل السياسة البرتغالية في الخليج العربي والبحر الأحمر خاصة في القرن10هـ/ 16م بعد ظهور قوى منافسة لها كالهولنديين والانجليز[2].

3) تمكن العثمانيون من الاستيلاء على مصوع وحرقيقو عام963هـ/ 1557م، وألحقوها بباشاوية جدة، أما زيلع جعلوها تابعة لولاية اليمن[3].

4) قامت السياسة البرتغالية في منطقة الخليج العربي على: فرض السيطرة على المنافذ البحرية من خلال إقامة الحاميات العسكرية والدوريات البحرية[4].

5) تعتبر حملة سليمان باشا الخادم أول حملة وأكبر عثمانية أرسلت خارج البحر الأحمر لزعزعة البرتغاليين في مراكزهم البحرية في المحيط الهندي[5].

6)استفاد البرتغاليون من صراع الصفويين مع الدولة العثمانية وحاولوا أن يسيطروا على الطرق التجارية القديمة.

---

[1]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص 57.

[2]- رزيقة قرشي، حنان نعلامن: المرجع السابق، ص 62.

[3]- رياض محمود الاسطل: المرجع السابق، ص 57.

[4]- إسماعيل نوري الربيعي مارا باك: **السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي (1507-1521م)**، مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 2، العدد3، (د.م)، (د.ص).

[5]- سيد مصطفى سالم: المرجع السابق، ص 113.

7) نجحت الدولة العثمانية في جعل البحر الأحمر بحرا إسلاميا مغلقا وحماية الأماكن المقدسة الإسلامية والطرق التجارية[1].

8) تحولت سياسة الدولة العثمانية بعد عام978هـ/ 1571م إلى أن تكون أولوياتها المحافظة على الأماكن المقدسة الإسلامية أولا، ثم حماية البحر الأحمر والخليج العربي ثانيا.

9)استطاع العثمانيون بناء درع قوي لحماية الأماكن المقدسة الإسلامية من الهجمات البرتغالية[2].

10) استنجد الفرس بالإنجليز للقضاء على الوجود البرتغالي في هرمز في عام1030هـ/ 1622م، وذلك بعد استيلاء الشاه عباس الكبير على بغداد عام 1029هـ/ 1621م.

11) قيام دولة اليعاربة في عمان أدى إلى سقوط الحكم البرتغالي، وبسقوط مسقط خسر البرتغاليون أقوى مراكزهم في جنوب شبه الجزيرة العربية[3].

يمكن القول أن بعد اكتشاف البرتغال لطريق رأس الرجاء الصالح جعلها تبحث عن أماكن التوابل والعقاقير للسيطرة على التجارة الشرقية وطرقها ، وكذلك من أجل نشر المسيحية والبحث عن ملك الحبشة لتتحالف مع الأحباش لمحاربة المسلمين و سيطرتها على المقدسات الإسلامية، مما جعل الدولة العثمانية توجه أنظارها نحو الشرق من اجل مواجهة هذا الخطر الصليبي وحماية هاته المقدسات من التحالف الحبشي البرتغالي خاصة بعدما عجزت الدولة المملوكية في مصر عن القضاء عليه واستنجدت بالسلطان العثماني بايزيد الثاني.

كما كانت أيضا لكل طرف دوافع سواء كانت دينية بالدرجة الأولى أو اقتصادية أو سياسية للتوجه إلى شرق إفريقيا. قامت الدولة العثمانية بتدعيم مسلمي شرق إفريقيا ضد الحلف الحبشي البرتغالي خاصة في عهد الإمام أحمد بن إبراهيم وابن أخته الإمام نور بن الوزير. نجحت الدولة العثمانية في مواجهة البرتغاليين والتقليل من نفوذهم في شرق إفريقيا والبحر الأحمر والخليج العربي وحمايتها للاماكن الإسلامية المقدسة.

[1]– علي محمد الصلابي: المرجع السابق، (د.ص).

[2]– نفسه، (د.ص).

[3]– رزيقة قرشي، حنان نعلامن: المرجع السابق، ص 63.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا ضد الحلف الحبشي البرتغالي ما بين (10-11هـ/16-17م) توصلنا إلى النتائج التالية:

1. من أهم الشعوب التي اتصلت بالحبشة منذ القدم العرب وهذا لكونها الجزء الأكبر من القرن الإفريقي، كما أنها تشكل الجسر الذي يربط بين القارتين الإفريقية والأسيوية.
2. ساهمت الهجرات العربية الإسلامية من الجزيرة العربية إلى شرق إفريقيا في تشكيل تاريخ المنطقة من ناحية جميع الجوانب.
3. تأسيس ممالك الطراز الإسلامي بعد انتشار الإسلام في منطقة شرق إفريقيا، واتسم تكوينها بالطابع السلمي التجاري، كما ارتبطت بالعالم الإسلامي عن طريق التجارة والحج وطلب العلم.
4. استقرار المسلمون في بلاد الزيلع وتحكمهم في طرق التجارة الداخلية والخارجية مما أدى إلى انحصار مملكة الحبشة النصرانية داخل الهضبة.
5. اعتلاء الأسرة السليمانية المسيحية عرش مملكة الحبشة سنة669هـ/ 1270م وبداية صراعها مع ممالك الطراز الإسلامي.
6. مرت هذه الممالك الإسلامية بمراحل تأرجحت بين الضعف والقوة، ففي فترات الضعف كانت تعلن خضوعها لملوك الحبشة وتدفع الجزية لهم أما في فترات القوة فكانت تعلن استقلالها وتجاهد للتخلص من السيطرة الحبشية.
7. إن الصراع بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة تطبع بالدافع الديني إلا أن العاملين السياسي والاقتصادي هما الدافعان الحقيقيان وراء هذا الصراع.
8. تحالف مملكة الحبشة النصرانية مع البرتغال خلال القرن 10هـ/16م لاشتراك أهدافهما الصليبية المتمثلة في السيطرة على طرق التجارة والبحر الأحمر و المحيط الهندي.
9. تزعم الإمام أحمد بن إبراهيم الحركة الجهادية الإسلامية خلال القرن 10هـ/16م وأصبح يلقب بصاحب الفتح الأعظم بعد توحيده للإمارات الإسلامية تحت راية الجهاد في سبيل الله من أجل الدفاع عن الأنفس والدين الإسلامي.
10. استنجاد الإمام أحمد بن إبراهيم بالعثمانيين وإمداده بفرق عسكرية مسلحة لمواجهة التحالف الحبشي البرتغالي. واستشهاد الإمام أحمد بن إبراهيم وتزعم الإمام نور بن الوزير مجاهد حركة الجهاد الإسلامية والسعي للتحالف مع العثمانيين.

11. تحمل الدولة العثمانية منذ منتصف القرن 10هـ/16م عبء الجهاد في شرق إفريقيا إلى جانب المسلمين، فاستطاعت الحفاظ على البحر الأحمر بحرا إسلاميا، والتصدي للسيطرة البرتغالية على تجارة الشرق، وتأسيس ولاية الحبش العثمانية بزعامة أوزدمير باشا سنة 1559م بأمر من السلطان العثماني سليمان القانوني.

12. ضعف السيطرة البرتغالية في الشرق مع بداية القرن 11هـ/ 17م بسبب مواجهة العثمانيين لهم والمقاومة الإسلامية في شرق إفريقيا، بالإضافة إلى ظهور قوى جديدة تنافسها كإنكلترا وهولندا وفرنسا، ونقل عرش البرتغال إلى إسبانيا سنة 987هـ/ 1580م.

التوصيات:

1) نرجو من الجامعة توفير مصادر متخصصة في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء عامة وتاريخ شرق إفريقيا خاصة.

2) الاهتمام بتاريخ شرق إفريقيا خاصة في العصور القديمة والوسطى.

3) العمل على تأسيس مخبر أو مركز دراسات مختص في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء وبالخصوص شرق إفريقيا.

4) فتح مكتبات متخصصات في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

5) نتمنى من الباحثين المواصلة في هذا العمل وجعله موضوع دكتوراه لأنه موضوع شيق ومتشعب.

ملاحق

الملحق رقم 01.

خريطة الحبشة.

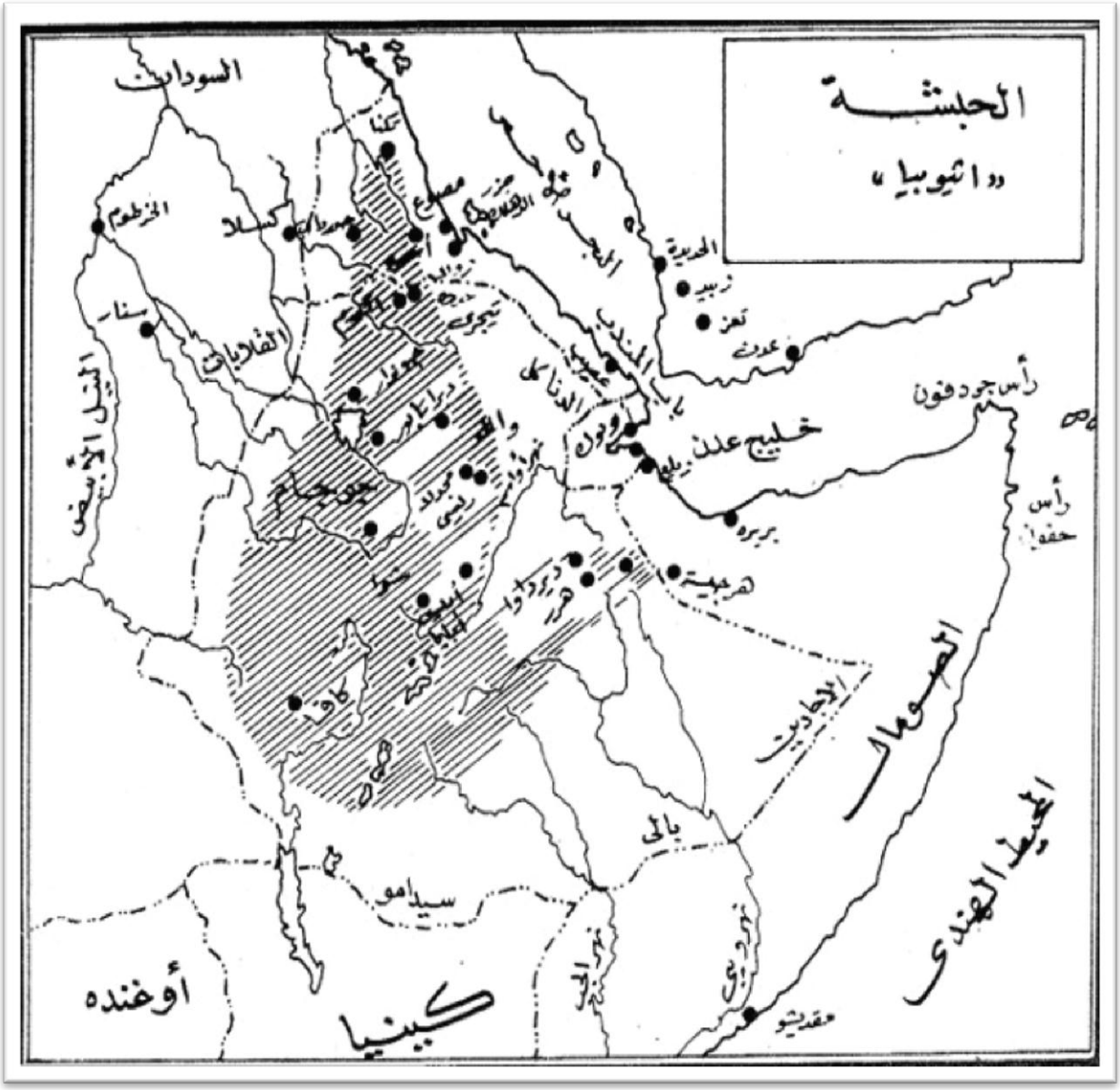

المرجع: غسان علي محمد الرمال، المرجع السابق، ص357.

الملحق رقم 02.

الإمارات الإسلامية في الحبشة.

المرجع: عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 164.

الملحق رقم03.

خريطة الدويلات الإسلامية في ساحل شرق إفريقيا المطل على المحيط الهندي.

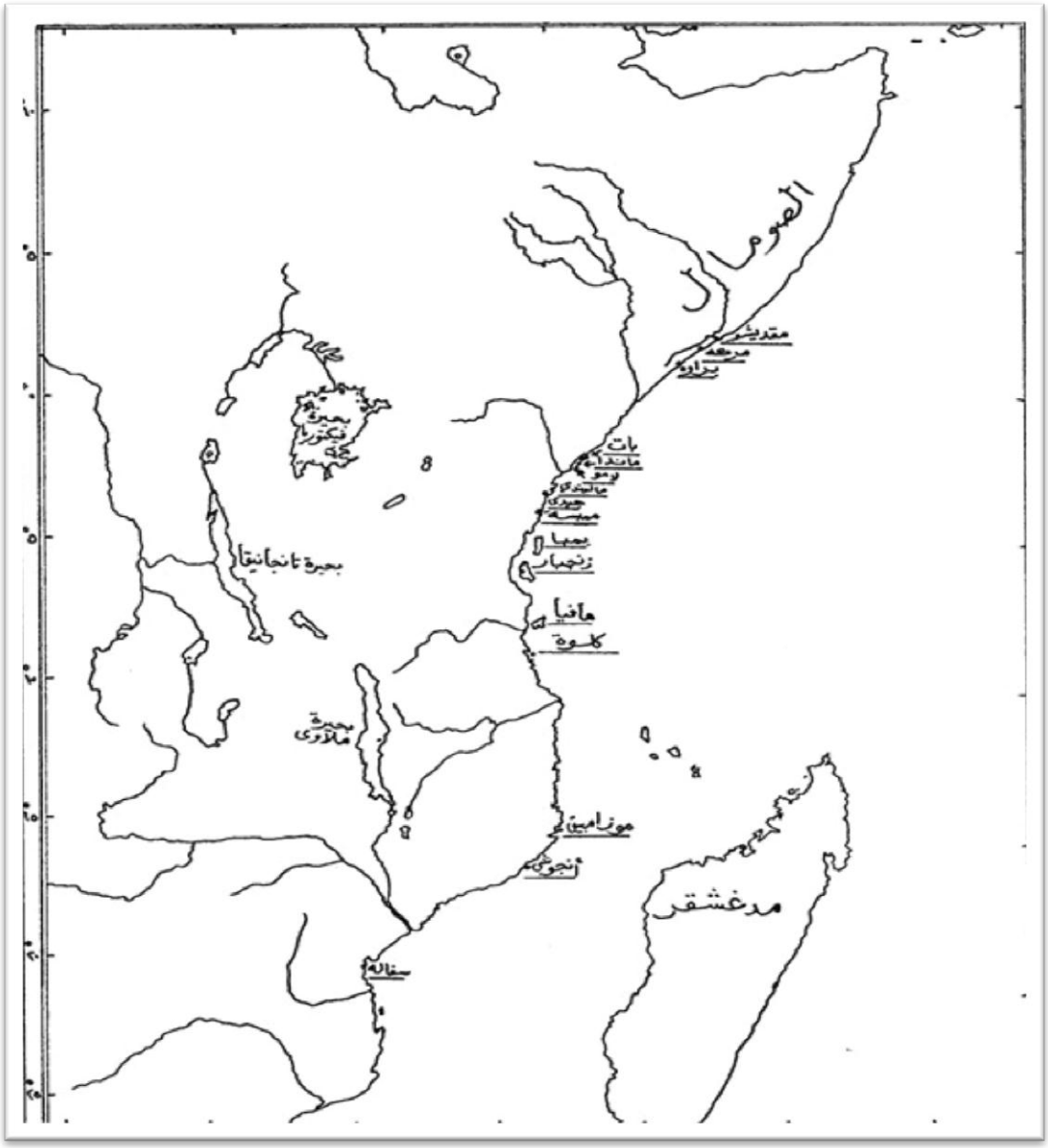

المرجع: حمزة نوال يوسف الصيرفي، المرجع السابق، ص381.

الملحق رقم 04.

خريطة الممالك الإسلامية المحيطة بالحبشة والمطلة على البحر الأحمر.

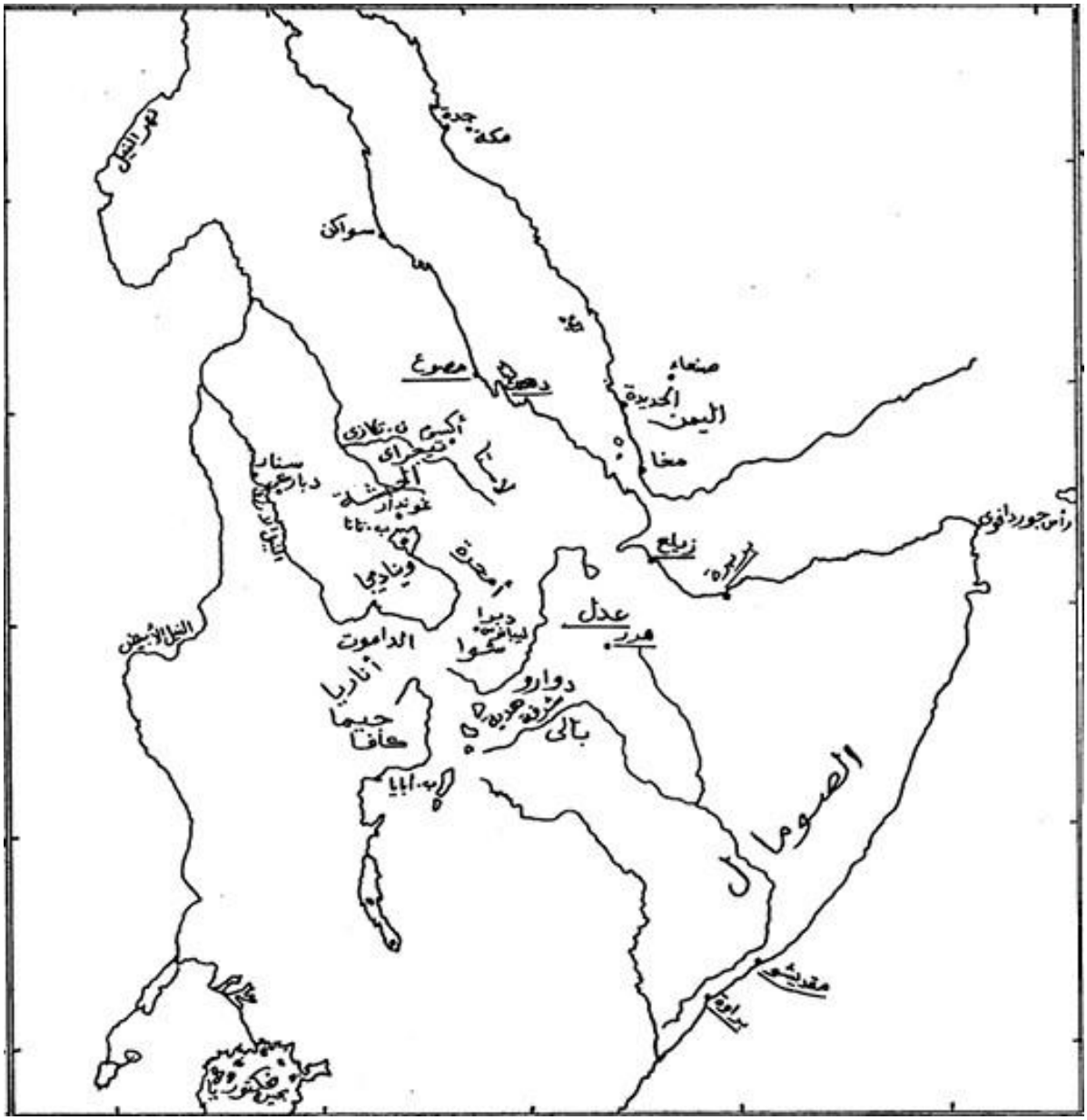

المرجع: نوال حمزة يوسف الصيرفي، المرجع السابق، ص380.

الملحق رقم 05.

جدول سلاطين أوفات الإسلامية:

السلطان حاكم الامارة	الملك الحبشي المعاصر له مجال حكمه
عمر ولسمع	يكونو أملاك(669-684هـ/1270-1285م)
بزو بن عمر ولسمع	يجبياصيون(684-694هـ/1285-1294م)
حق الدين بن عمر	ودم أرعد(699-714هـ/1299-1314م) و عمداصيون(714-745هـ/1314-1344م)
صبر الدين محمد بن عمر	عمداصيون (714-745هـ/1314-1344م)
جلال الدين بن عمر	عمداصيون(714-745هـ/1314-1344م)
علي بن صبر الدين محمد	سيف ارعد(745-774هـ/1344-1372م)
أحمد حرب أرعد بن علي بن صبر الدين	سيف ارعد(745-774هـ/1344-1372م)
حق الدين الثاني بن أحمد	حكم خلال(776-776هـ/1564-1374م)
سعد الدين محمد بن أحمد	حكم خلال (776-805هـ/1374-1402م)

المرجع: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص 444.

الملحق رقم 06.

جدول لأسماء سلاطين إمارة عدل الإسلامية.

السلطان حاكم الامارة	الملك الحبشي المعاصر له	مدة حكمه
صبر الدين الثاني علي بن سعد الدين		817-825هـ/1414-1421م
منصور بن سعد الدين		825-835هـ/1421-1431م
جمال الدين محمد بن سعد الدين		828-835هـ/1424-1431م
شهاب الدين أحمد بدلابن صبر الدين علي		835-848هـ/1431-1444م
محمد بن شهاب الدين بدلاى		847-875هـ/14443-1470م
محمد بن أظهر الدين بن أبي بكر بن سعد الدين		894-924هـ/1488-1518م
أبوبكر محمد بن أظهر الدين		924-933هـ/1518-1536م
عمر دين بن محمد بن أظهر الدين		933هـ/1526م

المرجع: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص444.

الملحق رقم 07.

جدول لأسماء ملوك الأسرة السليمانية

ترتيبه	اسم الملك	مدة الحكم
1	يكونو أملاك	669-684هـ/1270-1285م
2	يجيباصيون (سليمان الاول)	684-694هـ/1285-1294م
3	بحر أسجد	694-695هـ/1294-1295م
4	صنفا أسجد	695-696هـ/1295-1296م
5	حزبا أسجد	696-697هـ/1296-1297م
6	قدم أسجد	697-698هـ/1297-1298م
7	سابا أسجد	698-699هـ/1298-1299م
8	ودم أرعد	699-714هـ/1299-1314م
9	عمداصيون الاول	714-745هـ/1314-1344م
10	سيف أرعد (نوايا كريستوس)	745-774هـ/1344-1372م
11	نوايا مريم بن سيف أرعد	774-784هـ/1372-1382م
12	داود بن سيف ارعد	784-816هـ/1382-1413م
13	ثيودور الاول بن داود	816-817هـ/1413-1414م
14	إسحاق بن داود	817-833هـ/1414-1429م
15	أندراوس بن اسحاق (اربعة اشهر)	833-834هـ/1429-1430م
16	خرلياي بن داود	833-834هـ/1429-1430م
17	تكلا مريم	834-837هـ/1430-1433م
18	دبروياسو	837هـ/1433م
19	عمدا أياسو	837-838هـ/1433-1434م
20	زرء يعقوب	838-873هـ/1434-1468م
21	بنيد مريم بن زرء يعقوب	873-883هـ/1468-1478م
22	إسكندر بن أدماس	883-900هـ/1478-1494م
23	عمداصيون الثاني	900هـ/1494م
24	داؤود	900-914هـ/1494-1508م
25	لبنادنجل	914-917هـ/1508-1540م
26	جلاديوس	917هـ/1540-1559م

المرجع: أحمد بن خيرة، المرجع السابق، ص445.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

أولا: المصادر.

2. الإدريسي محمد: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/ 2002م.

3. الأزهري: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، 1361هـ.

4. الحموي شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م):معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت،(د.س).

5. السيد مجدي فتحي: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام(ت183هـ)، مج1، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1995م.

6. شهاب الدين أحمد: فتوح الحبشة، تقديم: رنيو باسيو، حققه: نهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، (د.س).

7. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج2، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1967م.

8. العمري شهاب الدين ابن فضل الله(ت749هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، تحقيق: محمد عبد الفتاح خريسات وأخرون، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2001م.

9. القزويني زكريا بن مسعود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (د.س).

10. القلقشندي أبو العباس أحمد (ت 821 هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

11. المقريزي أحمد بن علي (ت 845 هـ): الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، مصر، 1895م.

12. المقريزي تقي الدين: رسائل المقريزي، دراسة و تحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث، القاهرة، 1998م.

13. ابن منظور(ت630): لسان العرب، مج3، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999م.

14. النسائي أبو عبد الرحمان الحافظ أحمد بن شعيب بن علي بن بحر(ت 303هـ): سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وبحاشية الامام السندي، دار القلم، بيروت، (ب. ت).

ثانيا: المراجع.

15. بولس مسعد: الحبشة أو إثيوبيا في منقلب تاريخها، المطبعة العصرية، مصر، (د.س).

16. جريس غيثان بن علي: دراسات في تاريخ افريقيا والجزيرة العربية في العصور الإسلامية، جازان، نادي جازان الأدبي، 2007م.

17. الجمل شوقي عطا الله، عبد الله عبد الرزق إبراهيم: تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة، القاهرة، 1996م.

18. جمال محمد عبد الهادي مسعود وعلي أحمد لبن: المجتمع الإسلامي المعاصر(إفريقيا)، الوفاء، القاهرة، 1994م.

19. حسين عبد الله: المسألة الحبشية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

20. الحيمي حسن بن أحمد: سيرة الحبشة، تح: مراد كامل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1958م.

21. دراج أحمد: الممالك و الفرنج في القرن 9هـ/15م، دار الفكر العربي، القاهرة،1961م.

22. راهب من دير البرموس: الرهبنة الحبشية، نيافة الأنبا إيسوزورس، مطبعة دار القطار، أبريل 1999م.

23. رأفت غنيمي الشيخ: دراسات إفريقية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الكلمة، القاهرة، 2011م.

24. زاهر رياض: استعمار إفريقية، الدار القومية، القاهرة، 1965م.

25. زكريا جمال قاسم: الأصول التاريخية للعلاقات العربية، دار الفكر العربي، (د.م)، 1996م.

26. الشناوي عبد العزيز: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

27. السيد سالم مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، (د. دن)، (د.م)، ط5، نوفمبر 1999م.

28. سوريال عزيز عطية: تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة: إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

29. عثمان محمد أبو بكر: المثلث العفري في القرن الإفريقي عبر العصور التاريخية، تقديم: رجب محمد عبد الحليم، المكتب المصري، القاهرة، 1966م.

30. علي صالح محمود: صفحات نت تاريخ مقديشو، مركز مقديشو للبحوث و الدراسات،(د.س).

31. فتحي غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.س).

32. الفيتوري عطية مخزوم: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا جنوب الصحراء(مرحلة انتشار الإسلام)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1998م.

33. محمد عميداح فريد السيد حجاج: صفحات من تاريخ الصومال، القاهرة، دار المعارف،1983م.

34. محمد نق محي الدين: إفريقيا وحوض النيل، مطبعة عطايا بباب الخلق، مصر، ط 2، 1934م.

35. النقيرة محمد عب الله: انتشار الإسلام في شرق افريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982م.

36. نياني. ج. ت: تاريخ افريقيا العام من القرن 12م إلى القرن 18م، مج4، اليونسكو، 1988م.

37. ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض، 1995م.

38. يوسف أحمد: الإسلام في الحبشة، مطبعة حجازى، القاهرة، 1935م.

ثالثا: المجلات والدوريات.

39. أبرار محمد عمر: الأثر الثقافي في إثيوبيا- مدينة هرر نموذجا، جامعة إفريقيا العالمية، (دم)، (دس).

40. أحمد عثمان طارق، عبد الوهاب الطيب البشير: مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا، إصدارة رقم45، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحث والدراسات الافريقية، (د.م)، 2003م.

41. جمبا هارون: الإمام أحمد بن إبراهيم الغازي(أحمد جاري)...القائد الصومالي الكبير(1506-1543م)، **مجلة قراءات إفريقية**، جامعة ماكيريزي، العدد26، أوغندا، رجب1439هـ/ أبريل2018م.

42. الجمل شوقي عطا الله: ولاية الحبش العثمانية بين إيالة جدة والإدارة المصرية(1234-1303هـ/ 1818- 1885م)، **مجلة الدارة**، العدد2، جامعة القاهرة،1417هـ.

43. سلهم عمر صديق: يهود الحبشة (الفلاشاه) دراسة تاريخية، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، المجلد7، العدد(14/2)، (دم)، 2013م.

44. طرخان إبراهيم: الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطى، **المجلة التاريخية** المصرية، المجلد5، مصر، 1959م.

45. عاشور سعيد: بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطى، **المجلة التاريخية**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد14، (دس).

46. عبد الرزاق علي عثمان: القرن الإفريقي(الجيوبوليتيك)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، (دس).

47. عبد الكريم الأمين: الصراع بين القوى الإسلامية والمسيحية في إثيوبيا إلى نهاية القرن التاسع عشر، **مجلة دراسات إفريقية**، المركز الإسلامي الإفريقي للمخطوطات، جامعة الخرطوم، العدد1، أبريل1985م.

48. عبد الله خضر أحمد: أثر الهجرة في تكوين الامارات الإسلامية في إفريقيا(الحبشة نموذجا)، **مجلة قراءات إفريقية**، العدد19، صادرة عن المنتدى الإسلامي، 2014م.

49. عبد الله قادر أحمد: الهجرة وأثارها في انتشار الإسلام بإفريقيا(الحبشة نموذجا)، (دم)، (دس).

50. عبد الله هاني رجب عطا الله: الصومال، بحث مقدم لمجلس شؤون عربية إفريقية، (د. د ن)، (دم)، 2011م.

51. عدوان عصام: الصراع العثماني البرتغالي البحري في القرن 16م، **مجلة جامعة القدس**، العدد51، فلسطين، كانون أول2019م.

52. عوض عبد الهادي العطا: العثمانيون في البحر الأحمر، كلية الآداب، جامعة إفريقيا العالمية، (دم)، (دس).

53. الفاتح الشيخ يوسف: مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الافريقية، مجلة قراءات افريقية، العدد14، (د.م)، (د.س).

54. مجدي صالح حسين: الاتصالات التجارية و البشرية والدينية على ساحل البحر، (د. دن)، (د.م)، (د.س).

55. ما راباك إسماعيل نور الربيعي: السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي(1507- 1521م)، **مجلة الاكاديمية العربية للعلوم و التكنولوجيا**، المجلد2، العدد 3، د.م، 2011م.

56. نسيبة عبد العزيز عبد الله: الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي(1508 – 1555م)، **مجلة العلوم الاجتماعية**، كلية الآداب، جامعة الموصل، المجلد6(2)، جانفي2019م.

57. نصر علي منصور: العرب وانتشار اللغة العربية في إفريقيا الشرقية في العصر الإسلامي، **مجلة البلقاء العلوم الإنسانية**، مج8، العدد2، جامعة البحرين، 2001م.

58. يوسف شيخ: نبذة موجزة عن تاريخ مملكة هرر الإسلامية، (دم)، الرياض، 1420/11/10هـ.

رابعا: الرسائل الجامعية.

59. الأسطل رياض: الصراع الإسلامي البرتغالي وأثره في حركة التجارة الدولية (909 – 1143هـ/ 1500 – 1730م)، **رسالة دكتوراه**، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة السند، بكستان، 1991م.

60. بن خيرة أحمد: الصراع الإسلامي الزيلعي والمسيحي الحبشي من قيام الأسرة السليمانية إلى التدخل البرتغالي خلفياته تجلياته أبعاده(669 -966هـ/ 1270 -1559م)، **رسالة دكتوراه** في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م.

61. بن قارة مليكة وحفصاوي عزيزة: التنافس البرتغالي العثماني في جنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرن 16م، **مذكرة ماستر** في الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016م.

62. بهرو فضيلة: ممالك الطراز الإسلامي في الحبشة (684 – 804هـ/ 1289 -1402م)، **مذكرة ماستر** في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019م.

63. الرمال غسان علي: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن 10هـ/16م، **رسالة ماجستير** في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1981م.

64. زروقي أمال، بوعلام إلهام: ال العلاقات الخارجية في مملكة الحبشة خلال القرن 10هـ /16 م، **رسالة الماستر** في الدراسات الإفريقية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، الجزائر، 2017م.

65. الصرفي نوال: الجهاد الإسلامي في شرق إفريقية في القرن 10هـ/16م، **رسالة دكتوراه** في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987م.

66. عبد الرحمان حسن محمود: الإسلام و المسيحية في شرق إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، **رسالة دكتوراه** في العلوم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، (دم)، 2009م.

67. فارح سليمان حاج عبد الله: مشكلة الحدود الصومالية – الاثيوبية ودور القوى العظمى فيها (1368-1398هـ/ 1948 -1978م)، **رسالة ماجستير** في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998م.

68. قرشي رزيقة ونعلامن حنان: السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول(918 – 926هـ/ 1512 – 1520م)، **مذكرة ماستر**، تخصص حديث ومعاصر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016م.

69. محمد حاج مختار حسن: انتشار الإسلام في الصومال، كلية اللغة العربية الدراسات العليا، (دم)، (دس).

خامسا: المؤتمرات.

70. بلولة إبراهيم محمد أحمد: العلاقات الدولية في كنف الممالك الإسلامية، **المؤتمر الدولي**: الإسلام في إفريقيا، الكتاب الثالث، جمعية الدعوة الإسلامية(ليبيا)، وزارة الارشاد والأوقاف، جامعة إفريقيا العالمية،26 – 27 نوفمبر 2006م.

71. خضر أحمد عبد الله: الآثار الحضارية والثقافية لإمارة هرر الإسلامية في إثيوبيا ما بين القرن العاشر والرابع عشر الهجريتين، **المؤتمر الدولي**: الإسلام في إفريقيا، الكتاب الثالث عشر، جامعة إفريقيا العالمية، جمعية الدعوة الإسلامية المعاصرة (ليبيا)، وزارة الارشاد والأوقاف، جامعة إفريقيا العالمية، 26 -27 نوفمبر 2006م.

72. رأفت إجلال ومجموعة من المؤلفين: **مؤتمر العرب والقرن الافريقي- جدلية الحوار والانتماء**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013م.

73. معلم محمد حسين: السلطنات الإسلامية في إفريقيا في منطقة القرن الإفريقي، **المؤتمر الدولي** : الإسلام في إفريقيا، الكتاب الخامس، جامعة إفريقيا العالمية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبيا)، وزارة الارشاد والأوقاف، 26 – 27 نوفمبر 2006م.

سادسا: المواقع الإلكترونية.

74. حمدي السيد سالم: الصومال قديما وحديثا، معرفة المصادر، 11:36، 2019/11/22م: https ://sourcers.marefa.org

75. الصلابي محمد: العثمانيون يدافعون عن العالم الإسلامي أمام الغزو البرتغالي – ترك برس- نشر في 14 فبراير 2019م.21/10/2019, 11 :36, D:/ Turk press ,

الفهارس:

أولا: فهرس الأعلام.

ثانيا: فهرس الأماكن.

ثالثا: فهرس الموضوعات.

أولا: فهرس الأعلام

حرف الألف

- أبا ميخائيل أراجادى ص20.
- أبايوهاس ص20.
- أبو بكر بن محمد بن آزر ص57، 58.
- أبو جتيوس الرابع ص44.
- أبو عبد الله محمد ص30.
- أندراوس ص30.
- أثناسيوس ص20.
- أحمد باشا ص72.
- أحمد بن إبراهيم ص56،42، 57، 60،58، 61، 62، 68،63، 69، 71.
- الادريسي ص16.
- أوديسيوس ص20.
- أزدمر باشا ص70، 71.
- أزد عثمان ص24.
- إسحاق بن داوود ص32، 43.
- إسحاق ثيودور الأول ص32، 36، 39.
- الكسندر ص39، 45.
- ألفونسو الخامس ص43.
- ألفونسو دي بايفا ص44.
- ألفونسو دي البوكيرك ص48، 49، 51، 52، 66.

حرف الباء

- بايزيد الثاني ص56، 66.
- بئيد مريم ص39.
- بدرو دي كوفلهام ص44، 45، 51.
- بني الحارث ص25.
- بيري بك ص74.
- بطرس ص44.
- بلقيس ص30.

حرف التاء

- تريستاو داكونها ص52، 53.
- تكلا مريم ص32.
- تشيروالي ص36.

حرف الجيم

- جراد أبو بكر بن إسماعيل ص58،
- الجراد أبون بن أدش ص57،
- جلال الدين ص30.
- جلاوديوس ص61، 64، 65، 70، 71، 72،
- جمال الدين ص32، 39
- جيمس بروس ص36.

حرف الحاء

- حبش بن كوش ص14، 19.
- حسن الجاتري ص58.
- حسين الكردي ص49.

- حق الدين بن أحمد ص26، 31.
- الحيمي ص35.

حرف الخاء

- خضر باشا ص72.

حرف الدال

- دوارت داميللو ص53.
- دوارت جالفان ص46.
- دوارت دي ليموس ص53.
- ديو جو لوبيز دي سيكيرا ص46.

حرف الراء

- الرسول صلى الله عليه وسلم ص22، 28، 48، 55.
- رودريجو دي ليما ص46.
- روسي شيرولي ص25.

حرف الزاي

- زرء يعقوب ص38، 43، 44،64، 32.

حرف السين

- سرصا دنجل ص71.
- سرياسوس ص32.
- سعد الدين أبو البركات ص31، 40.
- سعيد عبد الجلندي ص24.
- سليم الأول ص67.
- سلمان الريس ص50.

- سليمان باشا الخادم ص69، 75، 76.
- سليمان بن داوود عليه السلام ص30.
- سليمان عبد الجلندي ص24.
- سليمان القانوني ص69، 70، 74، 75.
- سيف أرعد ص31.

حرف الشين

- شارل السابع ص44.
- الشريف بركات الثاني ص49.
- شهاب الدين بدلاي ص32.
- الشاه عباس ص77.

حرف الصاء

- صبر الدين ص31.
- صبر الدين الثاني ص32.

حرف الظاء

- الظاهر بيبرس ص30.

حرف العين

- عبد المالك بن مروان ص24.
- عثمان باشا ص71.
- علقمة بن مجزز المذلجي ص28.
- عدولي ص60، 63.
- علي بن حسين بن علي الشيرازي ص24.
- علي بن سعد الدين ص32.

- علي بن صبر الدين ص30.
- علي ريس ص75، 76.
- علي قبودان ص73، 74.
- عمانويل ص48.
- عمدا صيون الأول ص30، 38.
- عمدا ياسوس ص32.
- عمر الدين ص57، 58.
- عمر ولشمع القرشي ص26، 40.
- العمري ص16، 25، 27.
- عيزانا ص19، 20.

حرف الفاء

- فاسكو دا جاما ص51، 52، 62.
- فخر الدين ص26.
- فرانسيسكو داميد ص51، 52.
- فرمنتيوس ص19.
- فانوئيل ص59، 61، 64، 65.

حرف القاف

- القزويني ص16.
- القلقشندي ص16، 38.
- قنصوه الغوري ص56، 66.

حرف الكاف

- كمال ريس ص66.

- كلمنت السابع ص47.
- كابرال ص51.
- كريستو فردا جاما ص61.

حرف اللام

- لبنا دنجل ص40، 47، 60، 61.
- لوب وسواريز ص46، 50، 54، 75.
- لور نزو را فاسكو ص53.

حرف الميم

- ماثيو ص45، 46.
- محفوظ ص57، 68.
- محمد محمود شاه ص50.
- محمد قلاوون ص31.
- محمد الرابع ص72.
- محمود العراقي ص69.
- مصطفى باشا ص62، 72.
- مراد الثالث ص73.
- مراد ريس ص75.
- مير علي بك ص68.
- المقريزي ص36، 37، 39.
- منصور الدين ص32.
- ميناس ص71، 72.

حرف النون

- الناصر أحمد بن الاشرف إسماعيل ص31.
- النجاشي ص28.
- النسائي ص28.
- نجش إسحاق ص72.
- نجش ولدا عزوم ص72.
- نور بن مجاهد ص60، 64، 65، 70، 71.
- نور الدين بن إبراهيم ص59.
- ناوود ص38 ،45.

حرف الهاء

- هارون الرشيد ص24.
- هنري الملاح ص54.
- هيلانة ص45.

حرف الواو

- وردي باشا ص72.
- ود بن هشام المخزومي ص24.
- ودم أرعد ص30.

حرف الياء

- يجيبا ص30، 39.
- يكونو أملاك ص30، 38، 39.
- يوحنا ص43، 44، 46، 48.
- يوليوس الثاني ص48.

ثانيا: فهرس الأماكن.

حرف الألف

- إثيوبيا ص15، 21، 47.
- أرغونة ص43.
- إسبانيا ص55، 75.
- إسطنبول ص75.
- إقليم اوجادين ص18، 24.
- إقليم لاستا ص29، 60.
- إقليم السمهر ص72.
- أكسوم ص14، 19، 20، 22، 23، 34، 37.
- أمحرا ص37، 60.
- أوروبا ص42، 43، 44، 53، 72.
- أوفات ص25، 26، 27، 30، 31، 37، 39، 40، 60.
- أنطوكية ص60.

حرف الباء

- باب المندب ص15، 68.
- بات ص24، 73.
- بالي ص27، 38، 60.
- بادقي ص60.
- بحمدر ص21.
- بحيرة تانا ص17، 19.
- بحيرة زيوى ص23.

- البحر الأحمر ص14، 15، 16، 18، 23،26، 42، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 54، 55، 56،65، 66، 67، 68، 70، 74، 76، 77.
- البحر الأبيض المتوسط ص48.
- البحرين ص25.
- بحر القلزم ص37 .
- بحر الهند ص16، 68.
- البجة ص15، 16، 17، 21، 23.
- براوة ص53، 73.
- بربرة ص36، 54.
- البرتغال ص22، 42، 43، 45، 46، 47، 48، 50، 52، 53، 55، 56، 66،67، 71، 74، 75، 77.
- بريطانيا ص66، 75.
- البصرة ص75.
- بغداد ص77.
- بمبا ص53، 74.
- بوغاز ص15

حرف التاء

- تاجورة ص36

حرف الجيم

- جدة ص28، 45، 48، 50،54، 56، 67، 69، 70، 74، 75، 76.
- الجزيرة العربية ص14.
- جزيرة بانجر ص16.

- جزيرة سومطرة ص52.
- جزيرة عيذاب ص23، 66.
- جزيرة كمران ص48، 69.
- جلديسا ص57.
- جورام ص20.
- جوهام ص22.

حرف الحاء

- الحبشة ص14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 42، 44، 45، 46، 47، 53، 54، 56، 59، 60، 61، 63، 65، 68، 72، 74.
- الحديدة ص50.
- الحجاز ص35، 56، 66، 68.
- الأحساء ص75.
- حرقيقو ص68، 70، 71، 72، 73.
- حواثر ص60.

حرف الخاء

- الخليج العربي ص42، 48، 49، 54، 56، 75، 76، 77.

حرف الراء

- دارة ص27، 28.
- داكار ص32 .
- رأس الرجاء الصالح ص51، 54، 56، 65.
- دهلك ص23، 71.

- دوارو ص27، 31، 59، 60، 64، 71.
- روديسيا ص25.
- روما ص32، 48.
- الدولة العثمانية ص46، 50، 54، 56، 62، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77.

حرف الزاي

- زبيد ص62.
- زيلع ص14، 16، 26، 28، 29،31، 35، 37، 39، 45، 47، 53، 66، 71.
- زنجبار ص24، 53.
- زعسيكة ص58.

حرف الشين

- سبأ ص30.
- ساحل شرق إفريقيا ص14، 22، 23، 24، 26، 33، 46، 51، 53، 54، 65، 66، 67، 71، 72، 73، 75.
- سان ستيفانو ص44.
- سفالة ص51، 53.
- سدامه ص60.
- سواكن ص23، 47، 56، 66، 67، 68، 70، 71.
- الإسكندرية ص20.
- السودان ص14، 15، 16، 19، 61.
- سوريا ص22.
- سيم ص58.

حرف الشين

- شبه الجزيرة العربية ص18، 22، 46، 55، 74، 77.
- شرخا ص26.
- شرق أسيا ص14.
- الشام ص17، 54، 55، 68.
- شوا ص19، 21، 23، 24، 25، 26، 36، 60.

حرف الصاء

- الصومال ص15، 17، 23.
- صور ص20.

حرف الطاء

- الطور ص45.

حرف العين

- عبد الدار ص26.
- عدل ص30، 32، 39، 40، 61، 68.
- عدن ص45، 50، 51، 55، 69، 75.
- عمان ص24، 55، 77.

حرف الغين

- غرب إفريقيا ص14.

حرف الفاء

- الفرس ص23، 24، 56.
- فرنسا ص42، 44، 66، 75.
- فطجار ص31، 65، 71.

- فلسطين ص49.

حرف القاف

- القارة الافريقية ص17، 43، 68.
- القارة الآسيوية ص17.
- القرن الإفريقي ص39، 40.
- القسطنطينية ص54.
- القاهرة ص44، 47، 51، 75.
- قاليوط ص69.

حرف الكاف

- كسلا ص61.
- كلكتا ص66.
- كلوة ص24، 25.
- كمباي ص69.
- كوجرات ص66.
- كوش ص15.
- كينيا ص15.

حرف اللام

- لامو ص24، 52،73.
- لشبونة ص49.

حرف الميم

- مافيا ص53.
- المحيط الهندي ص25، 26، 37، 42، 45، 46، 48، 56، 66، 74، 75، 76.

- المدينة المنورة ص47، 48، 49، 66.
- المقدس ص35، 43، 44.
- مقديشو ص16، 25، 26، 33، 68، 73.
- مسقط ص75، 76، 77.
- المشرق الإسلامي ص42، 43، 44.
- مصر ص17، 21، 22، 26، 30، 31، 34، 35، 36، 42، 43، 44، 49، 53، 55، 56، 65، 69، 69.
- مصوع ص23، 24، 47، 48، 56، 66، 68، 70، 71، 72، 73، 76.
- مكة ص14، 35، 47، 48، 49، 54، 66، 74.
- المماليك ص42،43، 44، 45، 47، 48، 49، 55، 65.
- ممبسة ص24، 52، 53، 68، 73، 74.
- ماليندي ص52، 74.
- موزمبيق ص53.

حرف النون

- نابولي ص44.
- النوبة ص15.
- نهر تانا ص38.
- نهر جيبي ص27.
- نهر عواش ص27.
- نهر الأواشي ص23.
- نهر ويبي ص72.
- نهر النيل ص18.

- النيل الأزرق ص19.

حرف الهاء

- هدية ص27، 31، 60.
- هرر ص17، 23 ، 32، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 63، 64، 66، 68، 71، 72.
- هرمز ص45، 49، 75.
- هضبة تيجرى ص19.
- هولندا ص75.
- هوبت ص57.
- الهند ص20، 44، 46، 48، 51، 66، 69، 75.

حرف الواو

- وحل ص31.

حرف الياء

- اليمن ص16، 31، 35، 38، 42، 47، 55، 60، 67، 70، 75.

ثالثا: فهرس الموضوعات

الإهداء1.....**3**

الإهداء2.....**4**

الشكر و العرفان.....5

مقدمة.....7

الفصل الأول: النصارى والمسلمين في الحبشة وواقع الصراع بينهما.

المبحث الأول: جغرافية الحبشة.....13

المطلب الأول: أصل التسمية.....13

المطلب الثاني: التحديد الجغرافي للحبشة.....14

المطلب الثالث: التركيبة البشرية للحبشة.....16

المبحث الثاني: انتشار المسيحية بالحبشة.....18

المبحث الثالث: تأسيس الممالك الإسلامية في الحبشة.....20

المطلب الأول: انتشار الإسلام في الحبشة.....20

المطلب الثاني: الممالك الإسلامية القديمة في الحبشة.....22

المطلب الثالث: تأسيس ممالك الطراز الإسلامي.....23

المبحث الرابع: الأسرة السليمانية المسيحية وصراعها مع الإمارات الإسلامية.....26

المطلب الأول: سياسة ملوك الأسرة السليمانية المسيحية اتجاه حكام الممالك الإسلامية....26

المطلب الثاني: دوافع هجوم نصارى الحبشة على مسلمي الزيلع.....30

المطلب الثالث: أساليب نصارى الحبشة إخضاع مسلمي الزيلع.....35

الفصل الثاني: الدعم العثماني لمسلمي شرق إفريقيا لمواجهة الحلف الحبشي البرتغالي .

المبحث الأول: تحالف نصارى الحبشة مع البرتغاليين ضد مسلمي شرق إفريقيا.....39

المطلب الأول: مرحلة التأسيس للحلف الحبشي البرتغالي.....39

المطلب الثاني: تنفيذ المشروع وتهديد البرتغال للأماكن المقدسة الإسلامية.....44

المطلب الثالث: غزو البرتغال للدويلات والمدن الإسلامية في شرق إفريقيا.....47

المبحث الثاني: دوافع اهتمام البرتغاليين والعثمانيين بشرق إفريقيا.....**50**

المطلب الأول: الدوافع البرتغالية.....50

المطلب الثاني: الدوافع العثمانية.....51

المبحث الثالث: جهاد الإمام أحمد بن إبراهيم و تأسيس دولته الموحدة.....52

المطلب الأول: مولده ونشأته.....52

المطلب الثاني: توحيد الامام الممالك الإسلامية وغزو الحبشة.....54

المطلب الثالث: دور الامام نور بن مجاهد.....59

المبحث الرابع : الخلفية التاريخية للعثمانيين في شرق إفريقيا.....60

المطلب الأول: العثمانيون في البحر الأحمر.....60

المطلب الثاني: الموقف العثماني من التحالف الحبشي البرتغالي 63

المطلب الثالث: تأسيس إيالة الحبش العثمانية.....64

المطلب الرابع: تحالف العثمانيون مع مسلمي شرق إفريقيا.....66

المبحث الخامس: الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.....68

المطلب الأول: المواجهة البرتغالية العثمانية.....68

المطلب الثاني: نتائج الصراع العثماني البرتغالي في شرق إفريقيا.....69

خاتمة.....**72**

ملاحق.....**75**

قائمة المصادر والمراجع.....**83**

الفهارس:

فهرس الاعلام.....91

فهرس الأماكن.....98

فهرس الموضوعات.....106

الملخص:

ازداد خطر البرتغاليين على مسلمي شرق إفريقيا والديار المقدسة بعد تحالفهم مع مملكة الحبشة النصرانية ووصولهم إلى المحيط الهندي، لهذا قامت الدولة العثمانية بالتصدي لهذا الحلف خلال القرنيين(10- 11هـ/16-17م) متخذة أسلوبين الأول يتمثل في دعم ممالك الطراز الإسلامي القائمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، أما الأسلوب الثاني فيشمل أنشطة عسكرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي. وقد نجحت الدولة العثمانية في حماية البحر الأحمر والأماكن المقدسة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: ممالك- الطراز- الإسلامي- الحبشة- الدعم- العثمانيون- البرتغاليون- مسلمي- شرق إفريقيا- الحلف- البحر الأحمر.

Summary :

The danges of the portuguese increased against the muslims of East Africa and the holy land after their alliance with the christian kingdom of Abyssinie and their arrival to the Indian ocean, So the ottoman Empire confronte This alliance during the two centuries(10-11AH /16-17AD), taking two methods, the first is to support the kingdoms of the islamic style based on the coast western Red Sea and the Indian ocean. The ottoman Empire succeeded in protecting the Red Sea and the islamic holy sites.

Keywords : Royaumes- model- islamique- Abyssinie- the support - ottomans- portuguese- muslim- East of Africa - Swearing - Red Sea.